قصص بوليسية للأولاد

لغز القارب الفرعوني

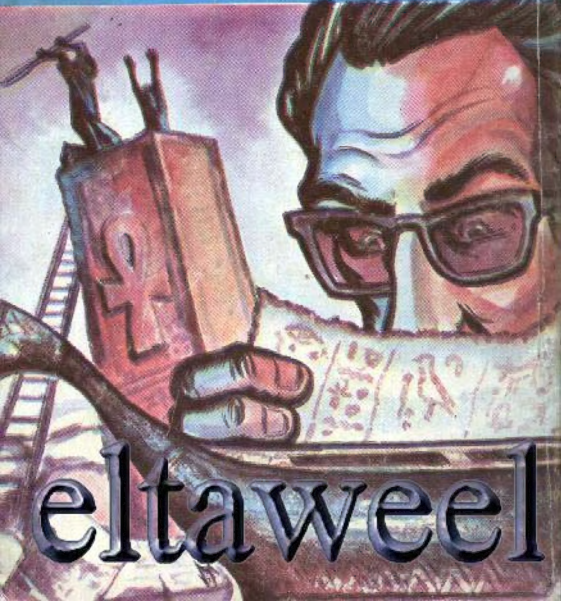

eltaweel

الرجل ذو النظارة السوداء !

اجتمع المغامرون الثلاثة : « عامر » و « عارف » و « عالية » فى الردهة الواسعة بالمنزل ، وكان الحماس يسود حديثهم ، فى حين كان « سمارة » يجلس بجوارهم وهو يداعب كلبه « روميل » . .

عالية

أما الببغاء « زاهية » فكانت حبيسة فى قفصها ، لا تكفّ عن الصياح وهى تقلّد ما يصل إلى سمعها من كلمات !

كان من الواضح أنهم فى انتظار حدث هام . ألم تقل لهم والدتهم إن مفاجأة كبرى فى الطريق إليهم ؟

وكانوا يتساءلون : ما هى ياترى تلك المفاجأة السارة ؟

أتكون هذه المفاجأة خاصة بإجازة نصف السنة ؟ التى سوف تبدأ بعد أيام ؟ . .

عامر : أنت يا « عالية » الوحيدة التى يمكنك أن تنتزعى منها سرّ هذه المفاجأة !

عالية : لقد عجزت ! . . كلّما فاتحتها فى ذلك قالت لى : انتظروا ! ! لا تتعجّلوا . . وكأنه سرّ غامض !

عارف : ولماذا لا تصارحنا ! كأننا مازلنا أطفالاً دون العاشرة !

عالية : أنا أتوقّع أنها تعد لنا برنامجا خاصًّا بالإجازة . .

عامر : أرجو ذلك . . فقد بذلنا جهداً كبيراً فى الدراسة . . ونحن فى حاجة ماسّة إلى الترويح عن أنفسنا ! . .

عارف : سأقترح عليها أن نعسكر فى خيامنا بمنطقة « السخنة » على شاطئ خليج السويس ! . .

عامر : لا تنس أن الوقت الآن شتاء ! فلنؤجل ذلك إلى الصيف !

عالية : وتصوّروا ماما وهى تعسكر معنا فى خيمة على شاطئ البحر ! ! . .

عارف : وهل سترافقنا فى هذه الإجازة ؟

عالية : نعم . . قالت لى إنها لن تدعنا بمفردنا . .

دخلت عليهم الوالدة وهى تحمل فى يدها مظروفاً ، وقالت لهم بعد أن سمعت جملة « عالية » الأخيرة : سأرافقكم من الآن فصاعداً . .

عالية : وهل ستتركين أبى وحيداً ؟

الوالدة : أنا مضطرة أن أصاحبكم . . فأنتم إذا لم تكن أمامكم مغامرة فإنكم تخلقون لأنفسكم مغامرة . . ووالدكم مرتبط هنا بعمله . .

عارف : هل انتهيت من إعداد البرنامج ؟

الوالدة : نعم . . إنه هنا ! . . فى يدى ! ها هو ذا . .

قالت هذا وفتحت المظروف وأخرجت منه بعض الأوراق . وقالت : سنبحر معاً فى رحلة على باخرة نيليّة من القاهرة حتى « الأقصر » ! وهذه هى تذاكر السفر . .

هلّل المغامرون وقد غمرتهم السعادة لهذا النبأ السار . يالها من مفاجأة سعيدة . . إن الفرصة ستتاح أمامهم لركوب باخرة فاخرة ، تنساب بهم على مياه النيل الخالد . . يشاهدن خلالها مدن الصعيد ومعالمه الأثرية من القاهرة حتى الأقصر ! . . وهناك سيتمتعون بأجمل شتاء على وجه الأرض !

الوالدة : وبهذا ستكونون تحت رقابتي المباشرة ، ليل نهار ، في مكان واحد . . هو الباخرة ! . . .

* * *

انهمك المغامرون طول اليوم في تحضير حقائبهم ومعداتهم . أما أهمّ ما كان يشغل « عامر » فهو الحصول على أكبر عدد من الأفلام الملوّنة لآلته الفوتوغرافية . إن الرحلة طويلة ، وربما لا تتكرّر ، ومشاهدها التاريخية النادرة تستحق منه التسجيل .

وكان والدهم قد زوّدهم بالخرائط المفصّلة ، والدليل السياحي لمنطقة الآثار بالوجه القبلي صعيد مصر .

وفي صبيحة اليوم التالي ، كان الجميع يستلقون تحت شمس الشتاء الدافئة ، على الكراسي المستطيلة المريحة ، على ظهر الباخرة السياحية الفاخرة « أوزوريس » .

إنهم على أحرّ من الجمر في انتظار سماع صفارتها العالية ، إيذاناً بإبحارها .

وكان الضبّاط يصدرون تعليماتهم ، والبحّارة يروحون ويجيئون من حولهم في همّة ونشاط ، كلّ منهم يؤدّي واجبه .

وكان « عامر » يسترخي على كرسيه ، وهو يقبض بيده على سلسلة تلتفّ حول رقبة « روميل » . .

وقد حجز لهم والدهم كبينتين متجاورتين إحداهما لوالدتهم وعالية ، والثانية « لعامر وعارف وسمارة » .

وكانت « زاهية » في قفصها المزخرف تحتلّ ركناً في كابينة الأولاد ، وصراخها يصل إلى أذني القبطان ، وهي تقلّد صوت صفير الباخرة ! . .

وهكذا انساب الفندق العائم بالمغامرين وسط النيل الهادئ .

إن الرحلة سوف تستغرق بضعة أيام حتى تصل مدينة « الأقصر » . أما العودة فهى بالطائرة حتى القاهرة .

إنها رحلة استجمام وراحة ومتعة ! ! . . هكذا كانت والدتهم تكرّر لهم القول طوال الصباح ! . .

* * *

سرعان ما شعر المغامرون كأنهم فى منزلهم بالقاهرة . . ولكنه فقط منزل عائم ! إن الباخرة تحتوى على كل ما يشتهون . . فيما عدا المجال الفسيح الذى يمرحون فيه ويجولون .

لقد تعوّد عليهم رفاقهم فى السفر ، وهم يرون « عامر » يسحب كلبه « روميل » . و « زاهية » وهى تحط على كتف « سمارة » ! وتتحدث مع الجميع بلغتها الخاصة ! . . و « عالية » بمرحها المعهود . . و « عارف » بهدوئه واتزانه !

وهكذا لم يكن أمامهم ما يفعلونه ، سوى التمدد والاسترخاء على الكراسى المستطيلة ، حتى كاد الملل يصيبهم .

إن منظر شاطئ النيل الأخضر ساحر . . بقراه الوادعة . .

ونخيله الباسق ومراكبه الشراعية . وشوادفه وسواقيه .

* * *

كانت الباخرة تتهادى فى سيرها ، وهى على بعد ساعات قليلة من بلدة « بنى حسن » بالقرب من مدينة المنيا . وكان المغامرون يجلسون – كعادتهم كل يوم – على الكراسى المستطيلة على سطح الباخرة ، عندما لاحظت « عالية » أحد الشبان وهو يحوم حولهم .

كان الشاب فى سنّ « عامر » ، أو يكبره بقليل ويفوقه طولاً ، نحيف القوام ، ويضع نظارة مستديرة على عينيه .

عالية : انظروا . . إن هذا الشاب يحوم حولنا . .

عامر : إنه يبدو وحيداً ! . .

تقدّم الشاب منهم فى حياء وهو يتردّد ، وقال : هل تسمحون لى بالجلوس معكم . . اسمى « أحمس » ! . . .

عامر : تفضّل . . إنك تحمل اسماً مصريًّا قديماً !

أحمس : نعم . . وكل أسرتنا تحمل أسماء فرعونية ! . . إن ببغاءكم جميلة . . كان عندى مثلها ، ولكنها طارت ولم تعد !

سمارة : خسارة ! . لو طارت زاهية « لحزنت عليها كثيراً » ! . .

عارف : هل أنت وحدك ؟ وأين تقصد ؟

أحمس : إنى أعمل عند شخص . . وأنا أعيش معه بعد وفاة والدى ! . . ونحن ذاهبان إلى الأقصر . .

عالية : إنها رحلة ممتعة ! . .

أحمس : لقد قمت بها مراراً بصحبته . . إننا فى رحلة عمل ! . .

عامر : وماذا يعمل هذا الشخص ؟

أحمس : إنه درس الآثار المصرية . . وخبير فى اللغة الهيروغليفية . . ولكنه يعمل الآن فى الاتجار بالعاديات والآثار . .

عارف : وأنت !

أحمس : مازلت فى المدرسة . . ولكنى أميل لدراسة التاريخ بحكم معاشرتى الطويلة له . .

عالية : هذا جميل . . ستكون دليلنا عندما تقف بنا

الباخرة فى « بنى حسن » ! .

أحمس : يسرّنى ذلك . . إن مقابرها المنحوتة فى الجبل رائعة حقًّا ! . . إنها تخصّ ملوك الدولة الوسطى . . وتوجد . .

ولكن « أحمس » صمت فجأة ولم يتمّ جملته ، وهمس لهم قائلاً : أستأذنكم الآن . . رئيسى قادم نحونا ! ! . . سأراكم فى وقت آخر ! ! . .

هبّ « أحمس » واقفاً ، وسار بسرعة نحوه .

اندهش المغامرون من تصرّف « أحمس » المفاجئ ، الذى تحيروا فى تبريره !

عارف : إن تصرّف « أحمس » غريب !

عالية : هل لمحتم نظرات الخوف فى عينيه عندما رأى هذا الرجل ؟

سمارة : ولماذا يخاف منه ؟

عامر : ربما كان قاسياً عليه . . لا يريد منه أن يختلط بغيره ! ! . . من يعلم ؟ هناك سرّ ! ! . .

اقترب الرجل من المغامرين ، حتى صار على بعد خطوات منهم . كان طويل القامة ، قوى البنيان ، وقد لفحت الشمس الحارقة وجهه ، حتى أصبح داكن البشرة . أما عيناه فكانتا تختفيان وراء نظارة شمس سوداء فاحمة . .

كان من المتعذّر عليهم أن يتحققوا من نظراته التى تحجبها نظارته السوداء أهو ينظر إليهم ؟ أم هو ينظر بعيداً . . لا أحد منهم يعلم ! . .

عامر : أنا لا أستريح إلى هذا الرجل ! . .

عارف : على كل حال لا شأن لنا به . . .

عالية : مسكين « أحمس » ! لو كنت أتعامل مع هذا الرجل لخفت منه ! . .

استدار الرجل ذو النظارة السوداء الفاحمة ، وسار مهرولاً وراء « أحمس » ليلحق به .

وفى هذه اللحظة دوى صوت « الجونج » فى أنحاء الباخرة ، يدعو الركّاب لتناول طعام الغداء . .

قارب الأميرة « نفر – توت » !

عامر

ألقت « أوزوريس » مراسيها على شاطئ بلدة « بنى حسن » . وكانت المرساة تموج بالناس ، ما بين « ترجمان » يعرض خدماته . . وبائع تحف يعرض سلعه . .

وكان المغامرون – تتبعهم والدتهم كظلّهم – ضمن أفواج السائحين الذين غادروا الباخرة ، يقصدون الجبل .

بحثوا عن « أحمس » وسط الزحام ، ولكنهم لم يعثروا له على أثر ! إنهم كانوا يأملون أن يرافقهم ، ليشرح لهم تاريخ المقابر الشهيرة . .

عالية : لقد اختفى « أحمس » ! . .

عارف : إنه يعرف كل شبر فى «بنى حسن» فلماذا يتعب نفسه ؟ !

عامر : أرجّح أن هذا الرجل الشرس منعه من النزول إلى البرّ !

سمارة : ولماذا ؟ إنى لا أرى سبباً لذلك . .

عامر : هذا واضح ! ليمنعه من الاختلاط بالناس !

عالية : أو على الأصحّ بنا نحن بالذات ! . .

وعند عودتهم من الزيارة ، لمحت «عالية» بنظرها المدقّق «أحمس» . كان يتكئ على درابزين الباخرة ، وهو يجول بنظره بين جموع العائدين .

عالية : ها هو ذا «أحمس» .. ولكنى أراه وحيداً . . .

عامر : فلنسرع . . هذه فرصة طيبة لمقابلته على انفراد . .

لم تكن علامات الخوف والقلق تساوره الآن كما كانوا يتوقعون . فقد قابلهم ببشاشة وشوق وترحاب ! . لابدّ أن

رئيسه غائب ! . .

عامر : أين كنت ؟ لقد افتقدناك فى الرحلة إلى المقابر ! . .

أحمس : أمرنى رئيسى أن أنتظره فى الباخرة حتى يعود من مهمّة !

عالية : ولماذا لم يصطحبك معه ؟

تردّد «أحمس» طويلاً فى الإجابة . ثم اندفع فى الكلام فجأة قائلاً : لا أدرى ! . . إن تصرّفاته غريبة ! . . وهو معروف لتجار العاديات فى طول البلاد وعرضها . .

عارف : أتعنى أنه يتعامل مع لصوص الآثار ! ! . .

أحمس : وكيف أعلم ! إنه لا يشركنى معه فى صفقاته !

عامر : إنه خائف من أن يعرف أحد عنه شيئاً . . ويضرب عليك حصاراً !

عالية : ولذلك هو قد انزعج عندما رآك تتحدث معنا . . .

أحمس : أنا آسف لما حدث أمس . . تركتكم فجأة

بالرغم منى . .

* * *

كان هذا اليوم بالذات هو عيد ميلاد « عامر » . وقد فكّرت « عالية » مع أخيها « عارف » و « سمارة » فى تهيئة مفاجأة لطيفة له فى المساء .

اتفقت « عالية » مع طاهى الباخرة على عمل « تورتة » كبيرة يكتب عليها « عيد ميلاد سعيد » . وترشق فيها الشموع بعدد سنى عمره .

أما ما كان يشغل بالها حقيقة ، فهو الحصول على هدية مناسبة له . ولكن ماذا يمكن أن تبتاعه من « بنى حسن » لا شىء ! ! . .

كانت تستند إلى درابزين الباخرة ، وهى تطلّ من أعلى على الباعة . كان بعضهم ينادى على جعارينه الأثرية . . والآخر على تمثال فرعونى صغير . . وغيره على إناء من « الألابستر » الرخام الشفّاف الجميل وهكذا . .

عالية : ما رأيكما فى جعران أو تمثال نهديه إلى

« عامر » . . كتذكار لهذه الزيارة ؟ .

عارف : فكرة جميلة ! أنا أسهم بجنيهين من ثمن الهدية . .

سمارة : وأنا بجنيهين !

عالية : وأنا كذلك . .

انتهزت « عالية » فرصة ذهاب « عامر » لإطعام « روميل » وقالت : سأنتهز هذه الفرصة وأذهب حالاً لشراء الهدية . . وسنخفيها عن « عامر » إلى أن نفاجئه بها فى الحفل هذا المساء . .

وكان « أحمس » يقف بجوارها وهو يتتبّع حديثها .

أحمس : أنصحك يا « عالية » لا تذهبى وحدك !

عالية : هل يمكنك أن تأتى معى حقًّا ؟ ولكن إذا حضر رئيسك ورآنا معاً ؟

أحمس : لن يحضر قبل ساعة !

عالية : هل ستة جنيهات تكفى لشراء هدية قيّمة ؟

أحمس : سأحاول . . فأنا أعرف جميع الباعة هنا !

أخرج « حمدان » من الكيس قارباً فرعونياً صغير الحجم . .

ويمكننى أن أفرّق بين التمثال المقلّد . . والتمثال الأثرى . .

هبطا معاً سلم الباخرة ، وسارا وسط الزحام ، إلى أن اصطدم « أحمس » بأحد الباعة . وكان البائع يحمل على كتفه كيساً صغيراً من القماش .

أحمس : « حمدان » ! ! . . كيف حالك ؟ ماذا عندك اليوم ؟

حمدان : جعارين . . وتماثيل . . ومكاحل . .

قال هذا وأخرج له بضاعته من الكيس . . وبعد أن تفحّصها « أحمس » بعين الخبير ، أرجعها إليه وقال :

أحمس : عيب يا « حمدان » . . كلّها مقلّدة ! . . ماذا تظنّنا ؟ سوّاح ! . . سوف أشكوك إلى « حورس » !

حمدان : عندى لك قارب صغير . . وكل شىء بثمنه !

أخرج « حمدان » من الكيس قارباً فرعونياً صغير الحجم ، لا يتعدى طوله عشرين سنتيمتراً . كان القارب يبدو قديماً ، حتى تآكلت أخشابه ، وبهتت ألوانه ! ومدوّن

على مقدمته بعض الحروف الهيروغليفية بألوان ثابتة بُهت « أحمس » لرؤية هذا القارب ، وتناوله برفق وحذر . لقد أدرك لأول وهلة أنه قارب فرعونى أثرى ما فى ذلك شك !

أما « عالية » فقد جحظت عيناها لرؤية هذا الأثر الجميل . إن « عامر » سوف يطير فرحاً بمثل هذه الهدية الثمينة . لا شك أنه سوف يقدّرها حق قدرها ! . .

كان « أحمس » يفحص القارب ، وهو يحاول جهده ألا يُظهر اهتمامه به ، حتى لا يرفع « حمدان » من ثمنه ! . .

أحمس : لا بأس به ! ! . . كم ثمنه ؟ . .

حمدان : عشرون جنيهاً ! . .

أحمس : عشرون جنيها ! ! لمثل هذا القارب الصغير؟ إنك تبالغ ! . . ستة جنيهات تكفى . .

حمدان : هذا مستحيل ! ستة جنيهات فقط لقارب الأميرة « نفر – توت » ! ! . .

أحمس : هذا ثمن مناسب ! وسوف يعوّضك « حورس » عن هذه الصفقة فى المستقبل ! . .

كانت « عالية » تفكر فيما قاله « حمدان » . من تكون الأميرة « نفر – توت » هذه ؟ إن هذا الاسم لا يعنى شيئاً بالنسبة لها ! . . ولكنها سوف تسأل « أحمس » عنه فيما بعد . . لابد أنه قد سمع به من قبل . .

انصرفا بعد أن تمّت الصفقة . وكانت « عالية » تحمل القارب بين يديها ، وكأنها تحمل طفلاً صغيراً . .

* * *

وفى المساء اجتمع المغامرون على مائدة فى صالة الطعام . كانت والدتهم تتصدّر المائدة ، وتتوسّطها « التورتة » الضخمة .

وعلى مائدة مجاورة ، جلس « أحمس » مع رئيسه « حورس » ، وهو ينظر خلسة إلى أصدقائه الجدد . أما « حورس » فكان كعادته يضع نظارته السوداء على عينيه ، تحجب عنهم نظراته ، وتعبيرات وجهه الجامد القاسى .

وعندما قارب الحفل نهايته ، انصرفت « عالية » فجأة . ثم عادت بعد قليل وهى تحمل إلى « عامر » هدية عيد

ميلاده . وبعد أن وضعتها برفق وسط المائدة ، قالت : هذه هديّتنا لك يا « عامر » . كل سنة وأنت طيب !

نظر « عامر » إلى القارب ، وهو لا يكاد يصدّق عينيه !

عامر : ياله من قارب جميل ! . . لقد رأيت مثله فى المتحف المصرى ! . .

وعندما وقع نظر « حورس » على القارب ، كاد يهمّ بالوقوف . ولكنه تمالك نفسه وجلس بهدوء .

حورس : من أين لهم هذا القارب يا « أحمس » ؟

أحمس : لا أعرف . . فهذه أول مرّة أراه فيها ! لا أظنّه يساوى شيئاً ! . .

حورس : أنت جاهل ! . . هذا قارب أثرى ! . . كان بودّى لو حصلت عليه ! إن هؤلاء الأولاد لن يقدّروا قيمته الأثرية !

كان « حورس » يحدق فى القارب ، لا يرفع نظره عنه . وقد لفت ذلك نظر « عارف » ، وكان يجلس فى مواجهته ، فهمس فى أذن « عامر » قائلاً :

عارف : إن عينيه تكادان تأكلان القارب يا « عامر » ! ! . .

عامر : هذا شىء مُطَمْئِن ! . لابدّ أن يكون القارب ذا قيمة ! . .

عارف : طبعاً ! . . وإلاّ لما اهتمّ به كل هذا الاهتمام !

عامر : سنأخذ حذرنا . . فقد يحاول الحصول عليه . . .

وبعد أن انتهى الحفل ، حمل « عامر » قاربه إلى غرفته . واختار له مكاناً آمناً على مائدة صغيرة . . وأخذ يتطلّع إليه طويلاً فى صمت وإعجاب . .

وكانت « عالية » تشعر بالفخر والسعادة . ألم تنل الهديّة التى انتقتها بنفسها إعجاب أخيها « عامر » ؟ .

عالية : ما رأيك الآن يا « عامر » فى قارب الأميرة « نفر – توت » ؟

عامر : الأميرة مَنْ ؟

عالية : « نفر – توت » ! . .

عامر : من هى ؟ . . لم أسمع بها من قبل ؟

عالية : هكذا قال « حمدان » تاجر الآثار . . سنسأل عنها « أحمس » غداً . . إنه يعلم الكثير عن التاريخ المصرى القديم !

عامر : حسناً ! إن غداً لناظره قريب . والآن سننام . . لقد كان اليوم شاقًّا فى الجبل ! . .

الأسطورة ! !

استيقظ المغامرون مبكرين ، واصطفوا كعادتهم على كراسيهم المستطيلة ، ليشاهدوا أول خيط من خيوط الشمس وهو يشرق على شاطئ النيل .

إنهم يداومون على مشاهدته كلّ صباح ، ويقولون عنه إنه منظر فريد ساحر ، قلّ أن يضارعه منظر آخر فى أىّ مكان !

وكان القارب الفرعونى هو موضوع حديثهم بطبيعة الحال ! .

هل هو قارب أثرى ، أو مزيّف ؟ ولماذا بدا الاهتمام الشديد على وجه الرجل ذى النظارة السوداء عند مشاهدته

له ؟ وماذا كان يقصد « حمدان » تاجر الآثار بقوله : قارب الأميرة « نفر – توت » ؟ هل هي أميرة حقيقية ، أو هي من خيال « حمدان » ، اخترعها ليرفع بها من ثمن القارب ؟

لم يجدوا جواباً شافياً لهذه الأسئلة ! ربما كان الجواب عند « أحمس » فهو أدرى منهم بهذه الأمور !

وفجأة ظهر أمامهم « أحمس » وهو يسرع الخطى نحوهم وقال : صباح الخير .. انتهزت الفرصة لأراكم على انفراد ..

عامر : وأين « حورس » ؟

أحمس : « حورس » مشغول بفحص بعض أوراق البَرْدى التي حصل عليها من تاجر في « بني حسن » ..

عالية : كنا نريد أن نسألك عن حقيقة الأميرة « نفر – توت » ! !

أحمس : أفضّل أن نتحدث في حجرتكم .. إذ لو فاجأني « حورس » معكم لنالني منه أذى شديد ! ...

أسرع الجميع إلى غرفة « عامر وعارف » وكان القارب

مازال في مكانه ، يزيّن المائدة الصغيرة ..

وكانت الحجرة (بالكاد) تسعهم جميعاً علاوة على « روميل » وهو يجوس بين أقدامهم « وزاهية » وهي ترفرف في قفصها ، وصياحها يملأ حيّز الغرفة الضيّق !

أحمس : الأميرة الشابة الجميلة « نفر – توت » هي بنت الملك « سحنوت » ، الذي كان يحكم هنا منذ بضعة آلاف من السنين !

عالية : ولكن لماذا يطلق اسمها على مثل هذا القارب ؟

أحمس : لأنه عُثر على عدة قوارب صغيرة مماثلة في مقبرة بالجبل ، يُظن أنها للأميرة ! ! وهو القارب المميّز الفريد الذي كانت تتنزّه فيه الأميرة على صفحات النيل ! ..

عارف : وهل تظن أن قاربنا هو من ضمن المجموعة التي عثر عليها في هذه المقبرة ؟

أحمس : « حورس » يقول إنه قارب أثري قديم !

عالية : تعني بقولك هذا ، أننا حصلنا من « حمدان »

على كنز ثمين ! . .

أحمس : إذا صحّ كلام « حورس » . . نعم !

عالية : مادمنا قد حصلنا على قارب الأميرة . . إذن يهمّنا الآن أن نعرف قصتها . . .

أحمس : إنها مجرّد أسطورة ، يتناقلها السكان هنا منذ آلاف السنين ، ابناً عن أب عن جدّ . فمعظم الناس فى هذه الناحية من سلالة قدماء المصريين . إنهم يروون تاريخ أجدادهم وأسلافهم ! . .

عالية : قصّ علينا هذه الأسطورة يا « أحمس » .

عارف : بسرعة قبل أن يقلق « حورس » على غيابك !

أحمس : تقول الأسطورة إن الملك « سحنوت » أراد أن يزوّج الأميرة « نفر – توت » من ملك يحكم فى إقليم النوبة فى الجنوب . وكان هذا الملك عجوزاً ، قبيح الوجه . ولكنه كان كثير الثراء ، قوى النفوذ . . .

عالية : مسكينة الأميرة « نفر – توت » ! . . وهل تزوّجته ؟

أحمس : لا . . لأنها كانت تريد أن تتزوّج أميراً شابّاً من « بنى حسن » . .

عالية : وهل تزوجت هذا الأمير الشاب ؟

عامر : لا تتسرعى يا « عالية » . . مهلا . . .

أحمس : عندما علم الأمير الشاب بأن الملك النوبىّ أرسل لأبيها سفناً محمّلة بالذهب والجوهرات والتحف كهدية للأميرة . . قرّر أن يرسل أسطولاً حربيّاً لملاقاته ، وقطع الطريق عليه .

عامر : وهل هزمه ؟

أحمس : نعم . . ولكن الأسطورة تقول إنه لم يجد الكنز معه ! . .

عارف : أين ذهب الكنز ؟ هل أغرق فى النيل ؟

أحمس : لا . . . إن قائد أسطول الملك لم يكن يريد أن يسلّم الكنز إلى صاحبه . . بل يحتفظ به لنفسه ! . . فأخذه إلى جزيرة قاحلة وسط النيل وأخفاه فيها .

عالية : ياله من خائن ! كيف يفعل ذلك بعد أن ائتمنه

الملك على ماله ؟ وماذا حدث بعد ذلك ؟

أحمس : قتل قائد السفينة ومعظم رجاله فى هجوم الأمير الشاب عليهم . . ولم يبق منهم غير رجل واحد ! ! . .

عامر : ولم يسمع بعد ذلك عن الكنز ؟

أحمس : لا . . ولكن هذا الرجل رسم خريطة للجزيرة . . وموقع الكنز !

عارف : وهل عُثر على هذه الخريطة ؟

أحمس : لا . . حتى هذه اللحظة . . ولكن الأسطورة تقول إن هذا الرجل سلّمها للأميرة « نفر - توت » ! ! . .

عالية : ياله من رجل أمين ! . . ويالها من أسطورة مثيرة ! ! . .

عامر : وهل سمع « حورس » بهذه الأسطورة ؟

أحمس : طبعاً . . جميع المهتمين بالآثار يعرفونها عن ظهر قلب !

انتهى « أحمس » من سرد الأسطورة ، واستأذنهم فى

الخروج ، بعد أن أوصاهم بضرورة المحافظة على القارب الثمين . .

* * *

شغلت الأسطورة بال المغامرين . . وملأت عليهم تفكيرهم . كانوا يتحدثون عن السفن المحمّلة بالذهب والجواهر والتحف . . . والأسطول البحرى الذى قاده الأمير الشاب ليقطع عليه الطريق . . والقبطان الخائن الماكر الذى أخفى الكنز فى الجزيرة القاحلة وسط النيل . . .

عارف : أين يا ترى توجد هذه الجزيرة ؟

عامر : من يعلم . . فالنيل يمتلئ بمثل هذه الجزيرة . . ومن يبحث عنها كمن يبحث عن إبرة فى كومة القش ! . .

عالية : ولكن الجزيرة موضحة على الخريطة التى رسمها البحّار الوحيد الذى نجا من المعركة ! ! . .

سمارة : وما أهمية كلّ ذلك ! . . مادامت الخريطة تعتبر فى حُكم المفقودة ! . .

عالية : الخريطة لم تُفقد ! ! . . فالأسطورة تقول إن

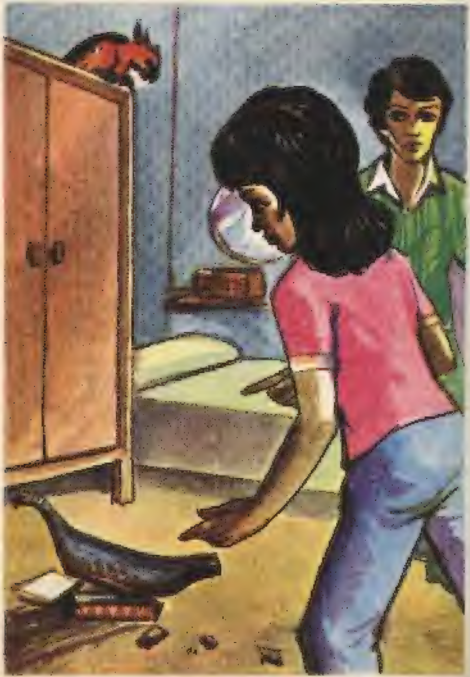

صاحت «عالية» فجأة : ها هو ذا القارب ملقى على الأرض! . .

البحّار الأمين سلّمها للأميرة ! . .

عامر : ماذا تقصدين بكلامك هذا يا «عالية» ؟ ! . .

عالية : أقصد أن أقول إن الكنز مازال مدفوناً فى هذه الجزيرة !

سمارة : ولكن من يدرينا ؟ ربما ذهبت الأميرة فى إثر الكنز وحصلت عليه ! ! . .

عالية : هذا بعيد الاحتمال . . فهو لم يرد فى الأسطورة ! . .

عامر : على كل حال لا جدوى من مناقشة أسطورة قد تكون من وحى الخيال ! . . . ومن الجائز أيضاً أن تكون الجزيرة نفسها قد اختفت تحت مياه النيل ! ! . .

عارف : عندك حق ! . . فلنكن عمليين . . فوقت الإفطار قد حان ! . . »

* * *

أغلق «عامر» باب الكابينة بالمفتاح ، بعد أن ترك «روميل» فى حراستها من الداخل .

أما « زاهية » فكانت في قفصها لا تكف عن الصياح .
أراد « عمارة » أن يسكتها ، فأخرج لها قليلاً من بذور عباد الشمس من جيبه ، ثم فتح باب القفص ووضعه أمامها في وعاء صغير ، وفي خفة على الخروج ترك باب القفص مفتوحاً ! . .

وبعد الانتهاء من تناول الإفطار ، عادوا للاطمئنان على القارب ، ولكن ما كادت أقدامهم تطأ باب الكابينة ، حتى فوجئوا بما لم يكن يخطر لهم على بال ! ! . .

لقد اختفى القارب ! ! . .

انعقد لسانهم عن الكلام ، ووقفوا ساهمين صامتين !
ولكن « عالية » صاحت فجأة : ها هو ذا القارب ملقى على الأرض خلف المائدة ! . .

ركع « عامر » على الأرض ، وتناول القارب بيد مرتعشة .

عامر : من الذى فعل ذلك ؟ . . لقد تهشم القارب ! . .

وكانت «زاهية» تقف أعلى صندوق الملابس ، و« روميل » ينظر إليها شذراً وهو ينبح بشدة ، وهى تصيح فى خوف :

— « زاهية » مسكينة ! « زاهية » مسكينة ! . . فقد أرادت « زاهية » أن تحرّك أجنحتها قليلاً فى فضاء الكابينة . ولما اكتشفت أن باب القفص مفتوح ، اندفعت منه كالسّهم إلى الخارج ، وأطاحت بالقارب فى طريقها ! . .

سمارة : ما هذا يا « زاهية » ؟ ! . . الويل لك ! . .

عامر : الحمد لله . . بسيطة ! . . لقد انفصل سطح القارب فقط ! . . يمكننا ترميمه ! . .

عالية : ولكن ما هذا يا « عامر » ؟ . . إنى أرى شيئاً يلتصق بقاع القارب ! ! . .

التقط « عامر » ما فى جوف القارب بحرص شديد ، وإذا به ورقة مطويّة ، اسمرّ لونها ، والتصقت أجزاؤها ، وكاد الزمن يبليها ! . . .

— **عامر** : هذه ورقة بَرْدى ! . .

عالية : هل تظنّها قديمة يا « عامر » ؟ من أيام الفراعنة ! ! . . .

سمارة : إنها تشبه الأوراق التى اكتشفناها فى الكهف بالوادى الرهيب ! . .

وقف « عامر » وسط الكابينة ، ووضع الورقة على المائدة . وبجوارها وضع القارب ، بعد أن ثبّت السطح الذى انفصل منه فى مكانه . .

عامر : تعالى يا « عالية » وحاولى فتح الورقة بأصابعك الرقيقة الحسّاسة ! .

تقدمت « عالية » ومدّت يدها نحو الورقة ، وقالت وهى تفتحها بأصابع مرتجفة : والآن . . سنرى ما تحتويه . .

عارف : أرجو ألاّ تُصاب بخيبة أمل ! . .

وما كاد « عامر » يرى ما فيها حتى صاح ، وصوته يكاد يختنق من فرط الإثارة والدهشة : خريطة ! . . خريطة ! . .

« جزيرة اللوتس ! »

حورس

وقف المغامرون مبهورين مشدوهين أمام تلك الخريطة السحرية ، وظلوا هكذا ينظر بعضهم إلى بعض وهم لا يصدقون أعينهم ، إلى أن نطق « عامر » :

عامر : إننا وقعنا على كشف خطير !

عارف : ولكن ما هذه الطلاسم المرسومة عليها ؟

عامر : إنها كتابات هيروغليفية !

عالية : هذه فى الواقع خريطتان وليست خريطة واحدة !

عامر : هذا صحيح . . ويبدو على هذا الجزء من الخريطة أنه رسم لمجرى النيل ! . . وهذه النقط هى جزر !

وهذه مدن وقرى ! وهنا معابد وهياكل ! . .

عالية : وهذا الجزء الثانى هو رسم تفصيلى لجزيرة ! ! إن شكلها غريب جداً ! ألا ترون معى أنها تشبه زهرة اللوتس !

عارف : تماماً ! . . ولكننا لم نمر حتى الآن على جزيرة بهذا الشكل ! . . إلا إذا كنا قد اجتزناها فى أثناء الليل !

سمارة : من الآن سأتحقق من جميع الجزر ! لعل هذه الجزيرة تصادفنا فى طريقنا إلى الأقصر .

عالية : إذن سنطلق عليها « جزيرة اللوتس » من الآن فصاعداً ! ! . . إلى أن نتوصل لمعرفة اسمها الحقيقى !

عامر : هذه فكرة صائبة ! . . حتى لا يفهم أحد ما نعنيه عندما نتحدث عنها ! خاصة « حورس » !

أخرج « عامر » من جيبه عدسته المكبرة التى لا تفارقه . وأخذ يفحص الخريطة بدقة ، ثم قال :

عامر : انظروا معى إلى هذه الطلاسم المرسومة فوق الجزيرة !

عالية : إنها نفس الكتابة المنقوشة على مقدمة القارب ! ! . .

عارف : وهذا يعنى أن اسم الجزيرة هو اسم القارب نفسه ! ! . .

عامر : هذا جائز . . ولكن لابدّ لنا أولاً من حلّ هذه الطلاسم !

عارف : هذه مشكلة ! . . إننا لا نريد أن نطلع أحداً على سرّنا ! . . ولا نعرف أحداً هنا يمكننا أن نأتمنه !

عالية : آه لو كان معنا خالنا « ممدوح » ! إذن لهان الأمر !

* * *

جلس المغامرون فى الكابينة ، وهم يتشاورون فيما يجب اتخاذه من احتياط بشأن الخريطة . وكان « عارف » يبدى مخاوفه من أن يتمكن من سرقتها !

عامر : وماذا يمكننا عمله ؟ هل لديك اقتراح ؟

عارف : نعم . . عندى خطة بسيطة جداً ! ولكنها

عملية ! نقطعها إلى أربعة أجزاء متساوية ! ! . .

عالية : ويحتفظ كلّ منا معه بجزء ! أهذا ما تقصده ؟

عارف : وفى هذه الحالة لن يتمكن أى لصّ من سرقتنا نحن الأربعة دفعة واحدة ! ! . .

عالية : أنا شخصياً سأخفى ورقتى فى بطانة فستانى !

سمارة : وحتى لو تمكن لص من سرقة أحدنا . . فهو لن يفهم شيئاً من رُبع الخريطة . .

اتفقوا أخيراً على أن هذه هى الطريقة المثلى لإخفاء الخريطة . وتولّت « عالية » قصّها إلى أربعة أجزاء متساوية ، واحتفظ كلّ منهم بجزء ، على أن يدسه بمعرفته فى مكان خفىّ . وذلك إلى أن يحين الوقت المناسب لفك رموزها ، فيعيدوها إلى ما كانت عليه ! . .

وكان « عامر » يجلس تحت نافذة الكابينة ، وهو ينظر إلى نصيبه من الخريطة . ثم قال فجأة بعد تفكير :

عامر : صحيح أن الشواهد تدلّ على أن القارب أثرى ! . . أما الخريطة . . ! ! . .

عارف : تريد أن تقول إنها مدسوسة على القارب . . أو مزيفة !

عامر : ربما . . . أما لوكانت حقيقية ! ! . .

عالية : وماذا لوكانت حقيقية ؟ ! . .

عامر : أليس القارب يخص الأميرة « نفر – توت » ؟ ولو كانت الخريطة أثرية من عصر القارب ، فهى تخص الأميرة أيضاً . . أليس كذلك ؟

سمارة : معقول جداً ! . .

عارف : تقصد أن الأميرة هى التى أخفت هذه الخريطة بيدها فى هذا القارب ؟ ؟ . .

عامر : نعم . . وأن هذه الخريطة بالذات هى التى رسمها البحار وسلمها بنفسه إلى الأميرة !

عالية : « جزيرة اللوتس » ! ! . . . الكنز ! ! . . كنز الأميرة « نفر – توت » مخبأ فى « جزيرة اللوتس » ! ! . . هذا واضح الآن ! ! . .

عامر : لا تتعجلوا ! ! . . هذا مجرد افتراض . . إلى أن

يؤكد لنا أحد الأثريين صحة الخريطة ! وفك رموزها !

ولكن حدث فى هذه اللحظة ما لم يتوقعه المغامرون ! فقد تسلل « حورس » بخفة فى الطرقة ، ووقف وراء « عامر » يتصنت إلى حديثهم من النافذة ! وكانت عيناه تحدق فى الورقة من وراء نظارته السوداء .

لم يتنبه أحد من المغامرين إلى وجوده . إلى أن مد يده من النافذة بسرعة وخفة . . واختطف الورقة من بين أصابع « عامر » ! ! . .

أخذ « عامر » على غرة . . وتلفت وراءه ليجد « حورس » وهو يبتسم له فى خبث .

حورس : هل تأذن لى بأن أطلع على هذه القصاصة ؟

عامر : كان يجب أن تستأذن أولاً قبل أن تأخذها . . .

حورس : إنها قصاصة مشوقة ! . .

عامر : هل هى قديمة . . أعنى أثرية ؟ !

حورس : هذه ورقة بردى ناقصة . . وأى أبله يدرك أنها مقصوصة توا ياله من أمر عجيب ! . . ألا تظنون ذلك ؟

فوجئ المغامرون بقوله هذا . فهم لم يكونوا يتوقعون أن يكتشف سرّهم أحد ! ! . .

عامر : هذا عجيب حقاً كما تقول . . ولكن هذا الجزء هو كل ما حصلت عليه ! وإنى أتعجب ممن حصل على باقى الورقة ؟ ! . .

حورس : وأنا أتعجب مثلك لذلك أيضاً . . ! . . ويهمّنى جداً أن أعرف من حصل عليها ! . .

عالية : ولماذا تريد أن تعرف ؟

حورس : حسناً . . لأن هذه القصاصة لا تعنى شيئاً بدون الأجزاء الناقصة ! ! . .

عارف : ألا يمكنك أن تستنتج منها شيئاً ! ! . .

برقت عينا « حورس » وهو يطيل النظر إلى القصاصة ، ثم رمقهم بنظرة طويلة وقال : يمكننى أن أحزر أن هذا الرسم يوضح جزءاً من جزيرة ! ! . . وهذا كل ما هنالك ! . . وكان يمكن أن أميط اللثام عن السرّ كله لو كان معى باقى البردية ! ! . .

عامر : كنم تلمس يا سيدى أنها ليست معك ! . .

مدّ « عامر » يده يسأله أن يعيد ورقته إليه . . ولكن « حورس » فاجأه بقوله : قلت من أين حصلت على هذه الورقة ؟ ؟

عامر : أنا لم أقل شيئاً ! ! . .

ظهرت بوادر الغضب على وجه « حورس » ، وقال وهو يخرج محفظته من جيبه : حسناً . . إذن سأستعيرها منكم بعض الوقت !

عامر : كنت أفضل ألاّ تحتفظ بها يا سيدى ! ! . .

حورس : هل يمكننى شراؤها منكم إذن ؟ ! . .

عالية : نحن لا نبيعها ! . . بل نريد أن نحتفظ بها كتذكار لرحلة . .

عارف : وخصوصاً إن كانت ذات قيمة أثرية . . .

حورس : نعم . . هى أثرية بلا شك ! ! . .

وهكذا استمر « حورس » فى استدراج المغامرين لعله يعرف منهم شيئاً جديداً عن الخريطة . ولكنه فشل ! . . فقد

كانوا يراوغونه ويحاورونه بمهارة ولباقة . فدسّ الحفظة في جيبه . وبداخلها الورقة ، وتركهم بعد أن يئس وهو يرغي ويزبد ، ويهدّد بالويل والثبور ! . .

أما باقي الخريطة فكان جزء منها يختفي داخل بطانة فستان « عالية » . وجزء آخر في حذاء « عارف » والجزء الباقي الخاص « بسمارة » ملصق بأسفل قفص « زاهية » !

* * *

كانت الباخرة تسرع في سيرها وهي في طريقها إلى « أسيوط » و « تل العمارنة » . وكلّما مرّت على جزيرة وسط النيل صاحت « عالية » : أتكون هذه جزيرة الكنز ؟ . . كلاّ . . كلاّ . . إن تعاريجها لا تشبه زهرة اللوتس ! . . لننتظر الجزيرة القادمة !

وقد لفت نظر المغامرين أن صديقهم « أحمس » يداوم على الجلوس معهم من آن إلى آخر . ولما سألوه : ألا يخاف من أن يراه « حورس » وهو في صحبتهم ؟ أجاب : أقول

لكم صراحة إنه بالعكس . . . فهو يشجّعني الآن على الجلوس معكم ! ! . .

عامر : ولماذا ؟ . . هل تغيّر رأيه فينا ؟

أحمس : كلاّ . . بل هو يأمل أن أنتزع منكم سر الخريطة ! ! وقال لي إنه سيعاقبني إذا لم أفعل ذلك ! ولكني لن أقوم بمثل هذا العمل الشائن !

عالية : هذا ما كنّا ننتظره منك يا « أحمس » . .

أحمس : على كل حال أبشّركم ! . . سوف تتخلّصون منه عندما نصل « أسيوط » ! ! . .

عارف : كيف ؟ ألا تتابعان الرحلة معا حتى « الأقصر » ؟

أحمس : سأظل أنا معكم حتى « الأقصر » . أما « حورس » فقد عدّل من برنامجه : وسيستقل سيارة من « أسيوط » حتى « الأقصر » . . .

عامر : ولماذا هذا التغيير المفاجئ ؟

أحمس : يقول « حورس » : إن السيارة أسرع كثيراً من

الباخرة ! ! . . إنه سيصل قبلنا بعدة أيام ! . . .

عارف : وما الداعى لهذه العجلة ؟

أحمس : لا أدرى . . فهو لا يطلعنى عادة على مشروعاته ! . .

تركهم « أحمس » وهم فى حيرة من هذا الرجل « حورس » . ما الذى دعاه لأن يركب السيارة من « أسيوط » حتى « الأقصر » ؟ إن الطريق البرى طويل مرهق . . لا يركبه إلا إذا كان مضطراً أو مكرهاً ! فما الذى طرأ عليه من جديد حتى يستبدل بتلك النزهة الممتعة فى هذه الباخرة الفاخرة ، ذلك الدرب الشاق الوعر ؟ ؟ . .

عالية : ما الذى دعاه لأن يقدم على ذلك ؟ هناك سر غامض يخفى علينا ! . .

عارف : لا سر ولا غموض ! هى جزيرة « اللوتس » . . .

سمارة : وما الذى يعرفه عن جزيرتنا ؟ إنها سر بيننا ! !

عامر : ألم ير ربع الخريطة ؟ ؟ . .

عالية : ولكنها لا توضح شيئاً ! . .

عامر : لا توضح شيئاً فى نظرنا . . بالنسبة لنا هى طلسم ! ولكن لا تنسوا أن « حورس » خبير فى المنطقة . . وفى اللغة الهيروغليفية وفك رموزها . . ويكفيه أن يقع نظره على حرف واحد منها حتى يكشف له عن الكثير ! . . .

عالية : تعنى أن الكنز طار من أيدينا ! ! . .

عارف : كيف يطير من أيدينا ، ونحن لم نعثر عليه بعد ! . .

عامر : لا مناص الآن من الانتظار حتى نصل إلى « الأقصر » . .

عارف : وإلى أن نصل إلى « الأقصر » . . أشعر من الآن بأننا على أبواب مغامرة مثيرة ! . .

عالية : هل شعرت الآن فقط ! ! . . لقد شعرت أنا بها منذ اللحظة التى اشتريت فيها هذا القارب الفرعونى ! ! . . .

المفاجأة السّارة !

لاحت مدينة « أسيوط » عاصمة الصعيد — للمغامرين في الأفق البعيد . وألقت من الباخرة مراسيها على شاطئها . وكان المغامرون يسترخون على سطح الباخرة تحت دفء الشمس .

ممدوح

قال « عامر » والأسى يبدو على محياه : والآن . . ماذا لو رفض « حورس » أن يرجع إلينا الخريطة ؟ سوف تصبح الأجزاء الباقية معنا عديمة الفائدة . .

عالية : لا تحزن يا « عامر » . . فمن أين لنا أن نعلم أنه كان سيستولى عليها ! . .

عارف : لو كنا نعلم لنسخنا منها صورة ! المهم الآن أن

نحتاط لأنفسنا ، وننسخ الأجزاء الثلاثة الباقية ، ونحتفظ بها في مكان خفيّ !

ولم يكد « عارف » ينتهي من جملته ، حتى ظهر لهم « حورس » وهو يتهادى أمامهم ، وعلى وجهه ابتسامة عريضة ماكرة .

حورس : ها هي ذي ورقتكم لا أهمية لها عندي . . جئت لأردّها إليكم فلا حاجة لي بها . ألم أقل لكم إني سأستعيرها فقط ؟ ! . .

أعطى « حورس » الورقة « لعامر » ، وقال له وهو يضحك ضحكة عالية ساخرة : والآن سأنزل في أسيوط . . إلى اللقاء في الأقصر ! ! . .

لقد تأكد لهم الآن أن « حورس » استشف من الورقة الصغيرة اسم الجزيرة . . أو مكانها . . وأنه سوف يسبقهم في سيارة إلى « الأقصر » بحثاً عن الكنز . ياله من رجل داهية ! . . .

عالية : سيسبقنا هذا الرجل الخبيث إلى الكنز ! . .

عارف : إنه لن يتمكن من ذلك إلا إذا عثر على باقي الخريطة ! وهيهات له أن يجدها !

عامر : إننا نتحدث عن كنز مدفون لا نعرف مكانه ! ألا تظنون أننا نسبق الحوادث ؟ . . .

عارف : يجب فك رموز الخريطة أولاً . . فربما لا يكون بها كنز على الإطلاق ! ! . .

عامر : هذا جائز جداً ! . . قد تكون هذه الخريطة مجرد وثيقة تاريخية ! . . أو صلاة جنائزية . . أو ما أشبه !

ظل الحوار والنقاش دائراً إلى أن ألقت « أوزوريس » مرساها في مدينة « أسيوط » ! . . وهناك كانت تنتظرهم المفاجأة الكبرى ! . . .

* * *

حمل « حورس » حقيبته ووقف بجوار سلم الباخرة ، استعداداً لمغادرتها . وكان « أحمس » يقف بجواره يستمع إلى تعليماته الأخيرة ! ولما توقفت الباخرة تماماً ، كان هو أول المغادرين . ولكنه من فرط عجلته صدم رجلاً يصعد السلم

في الاتجاه المضاد .

لم يأبه « حورس » بهذا الرجل ، أو يعتذر إليه . أما الرجل الآخر فقد تفرس ملياً في وجهه الجامد ذي النظارات السوداء . ثم أفسح الطريق على السلم الضيق . .

كان العقيد « ممدوح » يصعد سلم الباخرة في سرعة فائقة عندما صدمه « حورس » ! وكان وجهه متجهماً ، تبدو على أساريره علامات الرزانة والجدية .

وما كادت « عالية » تلمحه وهي تقف بجوار السلم ، حتى صاحت بأعلى صوتها : خالنا « ممدوح » ! غير معقول ! ! . .

استقبله المغامرون على رأس السلم بالأحضان والقبلات ، ثم ارتمت « عالية » على صدره ، وقالت يالها من مفاجأة ! ما الذي أتى بك هنا ؟

عامر : نحن دائماً في سيرتك ! . .

عارف : لقد افتقدناك كثيراً في هذه الرحلة ! ! . ونحن في أمس الحاجة إليك ! . . جئت في وقتك ! !

ولكن « ممدوح » ظلّ على حاله من التجهم والعبوس !

اندهش المغامرون ووقفوا واجمين . فعهدهم بخالهم عكس ذلك تماماً . ولكن من يعلم ؟ ربما كان فى مهمة سرية من مهامه الدقيقة الخطيرة !

ولكنهم استبعدوا ذلك ، فهم يعلمون أنه فى إجازة !

عامر : ماذا بك يا خالى ؟

ممدوح : أين والدتكم ؟

عامر : فى حجرتها ! هيا بنا إليها . .

كانت دهشة الوالدة تفوق دهشة أولادها عند رؤيتها لأخيها « ممدوح » . فقد كانت تخشى من مقدمه المفاجئ !

ذكر لها « ممدوح » أن أختهما الكبرى أصيبت بمرض مفاجئ . وقال إنها ترقد الآن طريحة الفراش ، وفى حاجة إلى رعايتها وعنايتها ، لأنها تعيش وحيدة كما تعلم ! . . وأنه لم يجد وسيلة للاتصال بها سوى الحضور بنفسه لمقابلتها ، عندما ترسو بها الباخرة فى أسيوط .

الوالدة : سنعود إلى القاهرة بالقطار فى الحال ! . . .

ممدوح : سأرافقك الآن إلى محطة السكة الحديد لتسافرى وحدك إلى القاهرة ! ! . .

الوالدة : ماذا تعنى ؟ والأولاد ! ! . .

ممدوح : سيتابعون الرحلة ! إذ لا داعى لحرمانهم منها ! . .

الوالدة : وأنت ؟ ! . .

ممدوح : بعد قيام القطار سأعود لمرافقتهم حتى الأقصر ! !

الوالدة : لا يا « ممدوح » ! ! سأبقى معكم ! . . قلبى يحدثنى أن هذه هى بداية المتاعب ! . .

ممدوح : أية متاعب ! ! . . فى مثل هذه الباخرة الهادئة الصغيرة ! ! . .

لم تكن الوالدة تدرى شيئاً مما صادف أولادها — حتى الآن — على هذه الباخرة الهادئة الصغيرة ! . . فهناك ورقة البردى ذات الطلاسم الهيروغليفية . . وأسطورة الأميرة الشابة « نفر تيت » ، وجزيرة « اللوتس » وكنزها المدفون ،

ومؤامرات « حورس » الغامض .

وعلى ذلك فقد وافقت على مضض أن يتابعوا الرحلة برفقة أخيها « ممدوح » ! بعد أن أوصته خيراً بأولادها !

* * *

احتل « ممدوح » غرفة أخته بالباخرة بعد سفرها إلى القاهرة . وجلس المغامرون حوله يقصّون عليه ما مرّ بهم من أحداث : منذ أن ابتاعت « عالية » قارب الأميرة « نفر - توت » : حتى رحيل « حورس » بالسيّارة إلى « الأقصر » .

قال لهم « ممدوح إن المسألة أخطر كثيراً مما يظنون ! وأن هذه البردية ربما احتوت على سرّ تاريخيّ ، قد يؤدى إلى الكشف عن أثر فرعونى هام !

عامر : وهذا ما نعتقده ... وإلا لما اهتم بها « حورس » كل هذا الاهتمام ...

عارف : وهو الآن فى طريقه إلى « الأقصر » بالسيارة ليسبقنا إليه !

ممدوح : أين الخريطة ؟ ستجمع أجزاءها على ورقة كما كانت ! . .

وهنا أخرجت « عالية » الجزء الذى تحتفظ به من بطانة فستانها ! و « عارف » من حذائه ! و « عامر » من محفظته ! . . أما « سمارة » فقد استأذن ليذهب إلى حجرته : ليأتى به من مخبئه أسفل قفص « زاحية » !

عامر : وأحضر معك القارب « ياسمارة » ليشاهده خالنا « ممدوح » . .

وبعد قليل ، اندفع « سمارة » وسط الكابينة : ووقف بينهم صامتاً . وقد انعقد لسانه عن الكلام ! . .

عامر : أين القارب ؟ ... تكلم . ! !

سمارة : القارب ! . . اختفى ! !

عامر : اختفى ! . . كيف ؟ . . كان فى الكابينة هذا الصباح ! . .

عالية : لقد أخذه « حورس » قبل رحيله ! ! ! .

صمت المغامرون وأخذ ينظر بعضهم إلى بعض فى غضب

ودهشة إن « حورس » ليس له الحق في أن يأخذ القارب !

ولكن هل سيرده لهم كما رد ربع الخريطة ؟ ! . .

والسؤال المهم الذى كان يرد على أذهانهم هو : لماذا أخذ « حورس » القارب ؟ ! . . إنه لا يرون سبباً مقنعاً لهذه الفعلة الشنعاء ! أيكون الشك قد ساوره في أنهم يخفون ثلاثة أرباع الخريطة داخل القارب ؟ ؟

عارف : هذه سرقة يستحق عليها العقاب . .

ممدوح : لنفرض أنه ليس هو السارق ! ! كيف تتهمونه قبل أن تثبت عليه السرقة ؟ ! . .

عالية : لا أحد غيره ! مَنْ يكون إذن ؟

ممدوح : على كل حال سنتعقبه عندما نصل « الأقصر » . لنتأكد من أنه سرقه . إنه لن يفلت من أيدينا ! وسينال عقابه الصارم !

جمع « ممدوح » أجزاء الخريطة الأربعة . ورسم صورة مطابقة منها ، احتفظ بها لنفسه . ثم سلّم كلاً من المغامرين الجزء الخاص به . ليحتفظ به في مكانه كما كان . .

عامر : لم يبق أمامنا الآن إلا حلّ رموز الخريطة . .

عالية : ولكن من هو هذا الذى سوف نأتمنه على سرنا ؟ !

ممدوح : أعرف الكثير من الأثريين في « الأقصر » ، منذ أن كنت أعمل هناك . .

عارف : يمكنك يا خالى أن تستعين بواحد من هؤلاء الأثريين ، يحلّ لنا جزءاً مختلفاً من أجزاء الخريطة الأربعة ! ! ثم نجمعها نحن بعد ذلك ! ! . .

عامر : وبهذا لا يُعرف السرّ الكامل للخريطة !

* * *

لم يكن أمام المغامرين ما يفعلونه بعد ذلك حتى الوصول إلى « الأقصر » ، غير الراحة والاستجمام ، والتمتع بالرحلة الجميلة . .

وإن كانت سرقة القارب تنغّص عليهم راحتهم ، وتقلق بالهم . خاصة بعد أن علموا من صديقهم « أحمس » أن « حورس » كان يحرص على « شيء ما ! » يخفيه في لفافة

من القطن ، ويضعه بحذر زائد فى حقيبته ! ! . .

ولكن خالهم « ممدوح » كان يهدئ من روعهم ، ويؤكد أنه سيسترد لهم القارب ، سواء أسرقه « حورس » أم غيره من اللصوص . حتى لو اقتضاه الحال أن يقلب على هذا القارب الدنيا كلها رأساً على عقب ! . . .

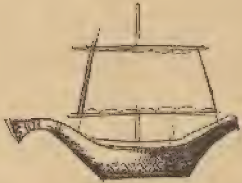

بهو الدهاليز السحرية ! ! . .

سمارة

قبل أن تصل بهم الباخرة إلى نهاية المطاف . أوضح لهم « ممدوح » الهدف الحقيقى لمهمتهم .

قال إن الهدف الأسمى هو السعى لإنقاذ التراث القومى من الوقوع فى يدى « حورس » ، وأمثاله من لصوص الآثار .

وهذا يعنى أن مغامرتهم المقبلة هى مهمة وطنية فى المقام الأول . .

كان الاتفاق أن يقضى المغامرون يومهم مع الفوج السياحى ، ومشاهدة المعالم الأثرية عند وصولهم إلى « الأقصر » فى حين يذهب « ممدوح » بالخريطة إلى أصدقائه

من الأثريين . وبعد ذلك يلتقون عصراً في الفندق ، لوضع الخطة المناسبة ، على هدى ما سوف تكشف عنه رموز الخريطة .

عاد المغامرون إلى الفندق بعد أن زاروا معبد « الكرنك » . . وطريق الكباش . . ومقبرة « توت عنخ آمون » بوادي الملوك . . ومقابر الملكات . وتمثالي « ممنون » العملاقين . . ومعبد « حتشبسوت » . وما كادوا يدخلون البهو ، حتى وجدوا خالهم « ممدوح » في انتظارهم .

اندفعوا نحوه في لهفة ، وهم ينهالون عليه بالأسئلة . ولكنه أشار إليهم بطرف خفيّ أن يصمتوا . وأن يتبعوه إلى حجرته .

جلس « ممدوح » إلى مائدة صغيرة بالحجرة . وأخرج من جيبه الخريطة ووضعها أمامه . وكان المغامرون يلتفّون حوله التفاف السوار بالمعصم . وهم يتصايحون ويهتفون . ويتسابقون في السؤال . .

عامر : ماذا فعلت يا خالي ؟

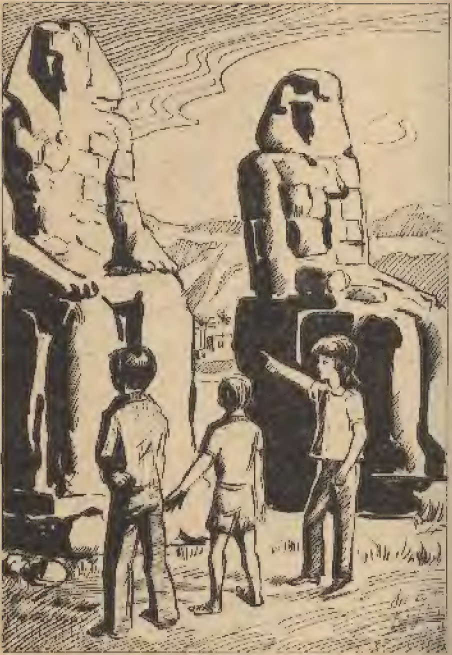

زار المغامرون المعالم الأثرية في الأقصر .

الخريطة التي قدمها «ممدوح» عن البردية الفرعونية ، مع ترجمة العلامات الهيروغليفية

ممدوح : قابلت صديقي مدير متحف « الأقصر » ، وأطلعته على الخريطة . .

عارف : وما رأيه فيها ؟ هل هي أثرية ؟

عالية : وهل تمكّن من قراءتها ؟

ممدوح : طبعاً . . قرأها كما نقرأ نحن العربية ! . . وقال إنها بلا شك أثرية ! وإن مكانها هو المتحف ! ! ! . .

عالية : ماذا يعني ؟ هل يريد الاستيلاء عليها لمتحفه ؟

ممدوح : قال إن الخريطة تشير إلى كشف أثري خطير . . ولكنه غير موضّح بها . قد يكون مقبرة . . أو معبداً . . أو كنزاً ! ! . .

عامر : ولذلك هو يريد أن يتولّى المتحف التنقيب بنفسه ! !

ممدوح : يبدو ذلك ! . ولكني أقنعته بالاحتفاظ بالخريطة مؤقتاً ، بصفتي أحد ضباط المخابرات . فقبل خاصة بعد أن رويت له قصّة « حورس » ! . .

عامر : وهل هو يعرف « حورس » ؟

ممدوح : نعم . . قال إنه أحد كبار لصوص الآثار . . ولكنهم لا يملكون ضده دليلاً ! !

عامر : إذا اقتفينا أثر « حورس » إلى جزيرة « اللوتس » فقد نتمكن من ضبطه متلبساً ! ! . .

ممدوح : هذا ما قلته لمدير المتحف . . وطلبت منه أن يترجم لى النصوص الهيروغليفية إلى المصطلحات العربية . .

قال هذا وأخرج من جيبه الخريطة التى نقلها بيده . ووضعها بجانب البردية الأصلية . كانت صورة طبق الأصل منها ، إنما زادت عليها فقط الترجمة العربية !

ممدوح : ولكن يبدو لى أنه لم يسمع بأسطورة الأميرة « نفر - توت » ! ! وقال إن التاريخ يشير إلى اسم الأميرة ، وإن كانت مقبرتها لم تكتشف حتى الآن ! !

عارف : كيف لا يعرف الأسطورة ؟ إذا كنا نحن نعرفها ! . .

ممدوح : قال إن هناك الآلاف من هذه الأساطير . . وأغلبها غير صحيح ! أو يحتاج إلى إثبات !

صمت المغامرون وهم يحدقون فى الخريطة . وكان « ممدوح » يقرأ لهم ما دوّنه مدير المتحف تحت النصوص الهيروغليفية .

ممدوح : لاتنسوا أن هذه المعالم رسمت منذ آلاف السنين !

عالية : تريد أن تقول إنها ربما تغيرت الآن . . . أو تلاشت كليّة !

ممدوح : نعم . . فيما عدا الجزيرة بالطبع . . فقد بقى شكلها على حاله . . مثل زهرة اللوتس !

عامر : وهل تعرّف على هذه الجزيرة ؟

أشار « ممدوح » فى الخريطة إلى نقطة تقع على شاطئ النيل ، كتب تحتها « طيبة » . وإلى جزيرة تقع وسط مجرى النيل ، كتب تحتها اسمها القديم « نفر - توت » . . وقال : هذه هى « طيبة » العاصمة القديمة ، ومكانها الآن مدينة « الأقصر » . وهذه هى الجزيرة التى نبحث عنها وهى على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً تقريباً من « الأقصر » .

عامر : وماذا قال مدير المتحف عن هذه الجزيرة ؟

ممدوح : قال إنها جزيرة صخرية شبه قاحلة ! ليس بها سوى أطلال معبد صغير ، تهدّم مع مرور الزمن !

عالية : أليس غريباً أن يكلّف « حورس » نفسه كل هذا الجهد ، ليذهب إلى جزيرة قاحلة ؟ ! .. أو ليشاهد معبداً صغيراً متهدما ؟ ! .

عامر : سوف يضرب « حورس » فى متاهات هذه الجزيرة القاحلة ! فهو لا يملك خريطة تفصيلية لها مثلنا ! . .

ممدوح : لا وقت أمامنا نضيّعه ! . . سنذهب فى صباح غد إلى جزيرة « النوتس » ! ! .

عارف : كيف ؟ فالمسافة بعيدة . . .

ممدوح : لقد رتّبت كلّ شىء . . سنذهب إليها عن طريق النيل فى الزورق البخارى السريع الذى يملكه سلاح الحدود ! ! سنبدأ رحلتنا فى السادسة صباحاً ! . .

٢

غادر المغامرون الفندق فى السادسة والنصف صباحاً بعد

تناول الإفطار ، وكان العقيد « ممدوح » يقودهم إلى حيث يرسو الزورق البخارى « ممنون » على شاطئ النيل . .

كانوا يصطحبون معهم الكلب « زوميل » والببغاء « زاهية » . وهى تقبع كالعادة على كتف « عمارة » . . .

وعندما وصلوا إلى المرساة ، وجدوا الزورق وبداخله « الريّس جعفرى » .

والريّس « جعفرى » نوبىّ من أهالى النوبة ، قضى طيلة حياته يعمل فى المراكب على صفحات النيل ! وكان « ممدوح » على معرفة قديمة به . . وبخبرته الطويلة فى المنطقة . منذ أن كان يعمل فى « الأقصر » . .

وبعد أن حيّاه « ممدوح » . سأله إن كان قد نفّذ تعليماته التى أبلغها إياه بالأمس ؟

الريّس جعفرى : نعم . . فالوقود يكفينا لرحلة طويلة . . وأتيت لكم بالطعام الكافى . . .

ممدوح : حسناً . . هيا بنا . .

الريّس جعفرى : إلى أين ؟ . . .

ممدوح : إلى الجنوب ! ! . .

اتجه النوتى العجوز بالزورق صوب الجنوب فى صمت .

وكان المغامرون يشعرون بالسعادة الفائقة ، وهم يبحرون نحو المجهول . أليسوا على قاب قوسين أو أدنى من مغامرة مثيرة ؟ ! . .

أخذ الزورق يشق بهم المياه فى طريقه إلى جزيرة « اللوتس » . وكان الجميع يجلسون فى الكابينة الصغيرة ، يدرسون المعالم الدقيقة المبينة بالخريطة .

أشار « ممدوح » إلى نقطة مرسومة على شاطئ الجزيرة ، مكتوب تحتها « صخرة » ! وبجوار الصخرة خليج صغير مكتوب تحته « خور » !

عامر : هذا يعنى أننا سنرسو فى هذا الخليج الصغير تحت الصخرة !

ممدوح : نعم . . ومن هناك نأخذ طريقنا داخل الجزيرة . .

عارف : ولكن إلى أين ؟

عالية : هذا واضح ! . . إلى حيث يشير هذا السهم ! ولكن ماذا يقصد بهذه العلامة ؟ ! . .

عامر : هذه علامة « مفتاح الحياة » ! وما علينا إلا أن نعثر عليه ! . .

عالية : قد يكون مفتاح الكنز ! ! . .

عارف : وقد يكون شيئاً أهم من كنز ! ! . .

عامر : وهذه العلامة تقول « معبد الشمس » !

سمارة : لابد أنه المعبد المتهدم ! . .

عالية : ومن يدرينا ؟ لعله نُهب طوال هذه الآلاف من السنين قبل أن يتهدم ! ! فكأننا نجرى وراء سراب ! !

ممدوح : هذا جائز . . ولكن هناك هذه العلامة البعيدة عن معبد « الشمس » . .

عالية : تقصد هذه العلامة المجاورة إلى « مفتاح الحياة » ؟ ! . .

ممدوح : نعم . . فهى تقول « بهو الدهاليز السحرية » . .

عامر : أنا أرجح أن الكنز أو المقبرة موجودة فيها ! . .

سمارة : ولماذا تدفن بعيداً عن المعبد ؟

عامر : الغرض من ذلك هو التمويه ! وإبعاد اللصوص !

ممدوح : على كل حال سنبحث هذه الاحتمالات على الطبيعة . عند وصولنا إلى الجزيرة . . .

وبعد ما يقرب من الساعتين . لاحت لهم الجزيرة فى الأفق . وعندما اقترب الزورق منها ؛ صاحت عالية فى فرح : جزيرة « اللوتس » ! ! هى بعينها . . إنها تشبه الزهرة الجميلة ! . .

الريس جعفرى : جزيرة « اللوتس » ! ! ! هذه الجزيرة نعرفها باسم جزيرة « الصخرة » !

ممدوح : هل تعرفها يا ريس « جعفرى » ؟

الريس جعفرى : أعرفها طبعاً . . فالجزيرة جرداء قفراء . . هل ستزورونها ؟ ! ! .

ممدوح : نعم . . سنشاهد المعبد . .

الريس جعفرى : ولماذا ؟ إنه كوم من الحجارة ! !

ممدوح : ستنتظرنا فى الزورق حتى نعود إليك . والآن ادخل فى هذا الخليج . . . وقف بنا تحت هذه الصخرة الشاهقة !

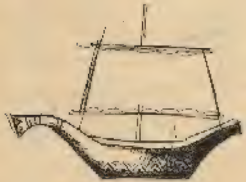

مفتاح الحياة ! .. مفتاح السرّ ! !

صمت المغامرون وكأن على رءوسهم الطير ، عندما انساب الزورق « ممنون » فى مياه الخليج الصغير الهادئ . ولما وصل بهم تحت الصخرة الشاهقة . نزلوا إلى الشاطئ فى بطء ، والرهبة تملأ نفوسهم .

سرح بهم الخيال فتصوروا أنهم كجنود فى جيش الأمير الفرعونى الشاب ، أتوا لإنقاذ كنز الأميرة « نفر – توت » من بين يدى الشرير « حورس » لص الآثار ! ..

ألم يسيروا فى نفس المجرى الذى أبحر فيه أسطول القائد الخائن ؟ ألم يرسوا فى نفس الخليج الصغير تحت الصخرة ؟ وها هم الآن يقتفون أثره داخل الجزيرة : تقودهم الخريطة

التى رسمها البحار الأمين ، والتى سلمها بنفسه للأميرة الشابة ! ! ..

كانت الجزيرة قفراً لا حياة فيها . تماماً كما وصفها لهم الريس « جعفرى » . إنها تذكرهم بعصر ما قبل التاريخ ، أو العصر الحجرى ! ..

كانوا يسيرون فى صمت ووجوم . حتى « زومبل » سكت عن النباح ، و « زاهية » امتنعت عن ثرثرتها المعهودة !

بدا لهم المعبد الصغير كالأكمة الصخرية . لقد تهدم على مر القرون ، أو بفعل المخربين من اللصوص !

وأخيراً نطق « ممدوح » بعد أن ألقى نظرة فاحصة على المعبد ، فقال : فلنغادر هذا المكان المقبض .. لا شىء هنا !

عامر : حتى لو كان هنا شىء لنهبه اللصوص !

ساروا جنوباً فى اتجاه السهم المبين بالخريطة ، إلى حيث تشير العلامة إلى « مفتاح الحياة » ! !

كان عليهم أن يعثروا على هذا « المفتاح » وسط هذه

المتاهة .. إنه « مفتاح السر » كما كانت تسميه « عالية » !

ووصلوا إلى مكان مرتفع .. تتناثر على أرضه بعض الأعمدة .. وأحجار الجرانيت الضخمة التي تزينها النقوش المحفورة .. والكتابات الهيروغليفية ..

إنها بلا شك أطلال قصر خربته العوامل الجوية !

تفرقت الجماعة وسط الأحجار والأعمدة الجرانيتية ، يبحث كل منهم عن هذه العلامة .. ولم يكن هذا بالأمر الهين .. فالأحجار تعد بالمئات .. تغطيها النقوش والرسوم التي تبدو لهم كالألغاز والأحاجي .

طال بهم البحث حتى كاد اليأس يصيبهم .. وكانت « عالية » تجوب وسط المكان في همة ونشاط .. وهي تدقق بعينيها الفاحصة في كل أثر وحجر وعمود .

وفجأة صاحت بأعلى صوتها : لقد وجدته ! لقد وجدته ! ..

وأسرع الجميع نحو « عالية » ليجدوها وهي تقف أمام عمود ضخم من الجرانيت الأحمر .. أشارت بأصبعها نحو

وقالت : ها هو ذا مفتاح الحياة ! .. ها هو ذا مفتاح السر ! ! ..

عامر : برافو يا « عالية » .. إنه مفتاح الحياة بعينه ! .. يا له من نقش جميل ، كأنه نحت بالأمس !

سمارة : وماذا بعد أن عثرنا عليه ؟ إنه مجرد عمود وسط مئات الأعمدة والأحجار ! ! ...

عالية : بل هو يقود إلى شيء ما .. وإلا لما أشارت إليه الخريطة .. إنه العمود الوحيد الذي يحمل هذه العلامة !

عارف : هذا صحيح .. هذا العمود هو أحد المعالم الهامة .. هو وبهو الدهاليز السحرية ! ! ..

ممدوح : هذا البهو يقع بالقرب من علامة المفتاح ! ولكني لا أرى له أثراً ..

سمارة : ربما تهدم .. والأعمدة المتناثرة هنا هي أعمدته !

عالية : لا أعتقد ذلك .... فالخريطة تطلق على البهو اسم « بهو الدهاليز السحرية » ! أليس كذلك ؟ ..

ممدوح : نعم . . هذه هي الترجمة الحرفية . .

عالية : وسحرية تعني أن هذه الدهاليز لا تظهر للعيان ! !

عامر : برافو يا « عالية » ! . هذا البئر منحوت تحت الأرض . . وهو لا يبعد عن هذه البقعة ! ! . .

وكان « روميل » يشم بأنفه الحساس حول العمود . ولكنه توقف بغتة . وأخذ يزوم ويهز ذيله ، وينبح نباحاً عالياً متواصلاً ! ! . .

كان السكون الرهيب يسود المكان . ولكن « عالية » بسمعها المرهف همست قائلة : إني أسمع صوتاً خافتاً يأتي من بعيد !

صمت الجميع وأرهفوا السمع . وكان الصوت الضعيف يعلو قليلاً قليلاً حتى أصبح واضحاً ! . . إنه صوت جرس .

وفجأة ظهر لهم من وراء الأكمة ، حمار يقوده صبي نوبي أسمر ! وكان الحمار يحمل على ظهره « جنبتين » ، ومعلق في رقبته جرس صغير ، يدق كلما أسرع الخطى !

اتجه النوبي الصغير صوبهم بحماره وهو يغني . وعندما وصلهم ، أفرغ ما في الجنبتين أمامهم على الأرض ، ثم أدار لهم ظهره وانصرف بحماره وهو مازال يغني ! !

حاول المغامرون التحدث إليه ، ولكنه كان لا يتكلم إلا اللغة النوبية ! ! . .

أصابتهم الدهشة ، وخاصة عندما وجدوا أن ما تركه لهم هو « بلاص » مملوء بالماء ، وخبز « شمسي » ، وجبنة « قريش » ، وكمية كبيرة من البلح « الأبريمي » ! !

أخذ يتطلع بعضهم إلى بعض في صمت ، إلى أن قال « عارف » : هذا الطعام ليس لنا . . إننا لم نطلبه ! ! لقد أتينا بطعامنا معنا !

سمارة : ولمن يكون إذن ؟ ! ليس في الجزيرة غيرنا ! !

ممدوح : المسألة واضحة ! لقد أخطأ الصبي ، وظن أننا « حورس » وجماعته ! ! . .

عامر : أتظن أن « حورس » أوصى على تزويده بهذا الطعام ؟ !

ممدوح : بالتأكيد ! وأعتقد أن « حورس » سيصل اليوم إلى الجزيرة ! فلنستعد !

عالية : ونسرع في البحث عن الكنز قبل أن يصل إليه ! ! . .

ابتسم « ممدوح » ابتسامة عريضة وقال : نترك هذا الطعام ، فنحن لا نحتاج إليه . . ولكن غيرنا سوف يحتاج إليه ! ! ! وإلى كل نقطة ماء في هذا « البلاص » ! ! ! . .

* * *

أول عمل قام به المغامرون كان إخفاء الطعام في مكان لا تصل إليه يد « حورس » . وكان طعامهم يحتفظ به الرئيس « جعفرى » في الزورق « ثمنون » .

ثم قال « ممدوح » لسمارة أن يذهب إلى الزورق ليحضر له مصباحاً غازيًّا ومجدافاً مما يستعمل في حالة الطوارئ ، إذا ما توقف محرك الزورق فجأة في عرض النيل .

عامر : وما هي الحكمة من إحضار المصباح الغازى ، ومعنا بطارية ؟

عالية : والمجداف ؟ ! . . هل ستجدف . . . على اليابسة ؟ ! . .

ابتسم « ممدوح » ولم يجب في الحال . ثم حث « سمارة » على سرعة الذهاب لتنفيذ المهمة التي كلفه بها ! . .

ولم تمض دقائق معدودات ، حتى حضر « سمارة » وهو يحمل المصباح في يد ، والمجداف الطويل على كتفه . وقد سأله « ممدوح » عن حال الرئيس « جعفرى » . أجابه « سمارة » أنه بخير . يستغرق في نوم عميق . ولم يشأ إيقاظه !

التفوا حول العمود وهم حيارى ! إنه مجرد عمود من الأعمدة المنتشرة في الجزيرة . وإن كان يختلف عنها قليلاً في حجمه الضخم . وفي طوله الذي لا يزيد على ثلاثة أمتار . وفي النقش الذي يحمله : مفتاح الحياة ! إنه العلامة المرسومة في الخريطة ! إنها مفتاح السر كله !

عارف : يبدو أننا سنقضي الليل هنا ندور حول هذا العمود !

عامر : لا بأس من ذلك . . إذا كنا سنتوصل في النهاية

إلى اكتشاف مدخل البهو السحرى ذى الدهاليز ! وما بداخله من أسرار ! !

أخذوا يطرقون بشدة على سطح العمود ، وعلى الأرض الصخرية المحيطة به . ولكن لم يصل إليهم ذلك الصوت الأجوف الذى كانوا يأملون فى سماعه ! !

وهكذا أخذ الوقت يمضى بهم سريعاً ، دون جدوى .
وكان ما يقلق بال « ممدوح » هو وصول « جورس » وجماعته إلى الجزيرة فجأة ، واحتمال نشوب معركة حامية الوطيس معهم ! إنه يفكر فى سلامة المغامرين أولاً ! . .

وعندما حلّ الظلام ولم يصلوا إلى نتيجة بعد ، أشار عليهم « ممدوح » أن يقضوا الليل فى مكانهم ، تحت القبة الزرقاء ، وأن يحتموا وسط الأعمدة والأحجار الضخمة . على أن يستأنفوا البحث فى الصباح المبكر .

واتفقوا على أن يتناوبوا الحراسة فيما بينهم كل ساعتين .
أما « عالية » فقد سمحوا لها بالنوم طول الليل . بالرغم من معارضتها الشديدة لاستثنائها من هذا الواجب ! . .

رقد المغامرون على الأرض التى تنبت فيها بعض الحشائش اللينة ، وما لبثوا أن راحوا فى سباتهم . واستند « ممدوح » بظهره على حجر كبير . وأخذ يتطلع إلى القمر الساطع والنجوم . بعد أن تطوّع بأن يقوم بنوبة الحراسة الأولى .

وكان « روميل » يروح ويجىء ويدور حول الجميع . أما « زاهية » فكانت تقف على الحجر فوق رأس « ممدوح » ، وهى تثرثر كعادتها بلا انقطاع ! . .

وفجأة طارت « زاهية » وحطّت فوق العمود الضخم ، الذى يحمل علامة المفتاح ! . . وأخذت تصيح بشدة .
حاول « ممدوح » إسكاتها خوفاً من أن يستيقظ المغامرون على صراخها العالى ، ولكنه لم يفلح ، وهبّ الجميع من نومهم متسائلين ! . .

نادى « سمارة » عليها ، ولكنها لم تستجب إلى ندائه ، بل علا صياحها عن ذى قبل . . ثم صمتت فجأة ، واختفى أثرها ! . .

أين ذهبت هذه الداهية ؟ لا أحد يعلم !

وبعد ترقب طويل ، يصحبه التوتر والقلق على مصيرها ، أتاهم صوتها وكأنه يخرج من باطن الأرض ، وهي تقول : « زاهية » مسكينة ! . . « زاهية » مسكينة ! ! . .

سمارة : هذا عجيب . . فصوتها قريب ! . .

ممدوح : لقد طارت أمام عيني . . ورأيتها بنفسي وهي تقف على سطح العمود ! . . .

صمت الجميع وهم ينصتون . وكان صوتها المكتوم مازال يصل إليهم ضعيفاً في سكون الليل ! . .

اضطر « ممدوح » أخيراً أن يضيء المصباح الغازي . لقد كان يخشى من استعماله ، لئلا يكشف ضوؤه عن مكانهم ، إذا ما اقتحم « حورس » الجزيرة عليهم في أثناء الليل ! . .

عالية : أنا أعرف أين اختفت هذه الشقية !

سمارة : لابد أن تكون قريبة منا . . ولكن أين ؟

عالية : داخل العمود ! ! .

داخل العمود ! ! . . هذا غير معقول ! . . إنه من الصخر الأصم الجلمود . . فكيف دخلته هذه الداهية ؟ ؟ ! .

على كل حال ، كان لابد لهم من البحث عن « زاهية » ، سواء أكانت لاتزال رابضة فوق العمود . . . أم بداخله ! ! . .

وقف « ممدوح » بالقرب من العمود ، وحمل « عامر » على كتفيه . وبحركة رياضية بارعة ، كان يقف على سطحه .

رأى « عامر » على ضوء القمر ، يساعده ضوء المصباح ، ما عقد لسانه عن الكلام لفترة قصيرة ! . .

سمارة : ماذا ترى يا « عامر » ؟ وهل وجدت « زاهية » ؟

عامر : وجدتها ! ! . . ولكني أرى عجباً ! ! . . .

افتح يا « سمسم » ! ! . .

صاح « عامر » صيحة الانتصار ! هل هو فى حلم أو يقظة ؟ ! . . بل هو فى يقظة !

أخرج « عامر » بطاريته من جيبه ، وصوّبها تحت قدميه . فانكشف أمام ناظريه ما اتسعت له حدقتاه ، وغمره بالفرح والسعادة . إنه باب السرّ المغلق ، فتح أمامهم على مصراعيه ! . .

التف المغامرون حول العمود الضخم . وهم يترقّبون نتيجة اكتشافه فى إثارة وقلق . وأخيراً صاح عليه « سمارة » : طمئنّا على « زاهية » يا « عامر » !

عامر : « زاهية » بخير ! إنى أسمع صوتها جلياً . .

ممدوح : أين هى ؟

عامر : داخل العمود ! ! . .

أخذت « عالية » تقفز من الفرح وهى تقول : ألم أقل لكم ذلك ؟ ؟ . .

ممدوح : هل ترى شيئاً يا « عامر » ؟

عامر : نعم . . أرى عجباً ! ! أرى دَرَجاً حلزونياً منحوتاً داخل العمود !

ممدوح : هل أنت متأكد ؟

عامر : طبعاً . . إنه يشبه سلّم المئذنة . . .

عارف : سوف يقودنا هذا الدرج إلى بهو الدهاليز السحرية !

عالية : إلى كنز الأميرة « نفر - توت » ! ! . .

عارف : لا تسبق الحوادث يا « عالية » ، وإلا أصبت بخيبة أمل ! . . نحن لم نكتشف عن شيء بعد ! . .

ممدوح : والآن فلنسرع قبل أن يصل « حورس » !

سمارة : لا أظنه يجيء فى الظلام !

ممدوح : بالعكس ! « حورس » يعلم بوجودنا فى الجزيرة ! وسوف يعمل على مفاجأتنا فى الظلام . .

عارف : أهلاً به وسهلاً ! إن جاء فنحن فى استقباله !

عالية : سوف نلقنه درساً لن ينساه مدى الحياة !

* * *

تسلق « عارف » على أكتاف « ممدوح » ، حيث جذبه « عامر » إلى جواره . ولحقت به « عالية » بعد ذلك .

ثم أتى « ممدوح » بالجداف الطويل . وأسند طرفه على حافة العمود ، وتسلقه فى خفة الفهد وهو يتسلق جذوع الأشجار فى الغابة .

أما « سمارة » فقد لزم مكانه ، يصاحبه « روميل » كلب الحراسة الأمين .

وقبل أن يفارقه « ممدوح » ، أمره أن يتخذ لنفسه مكاناً بعيداً عن عيون المتطفلين ، وأن يخفى الجداف فى مكان أمين . إنه الأداة الثمينة التى سيتزلقون عليها فى طريق الهبوط من

سطح العمود ! . .

وهو أيضاً سلاحه الفعّال الذى سوف يدقّ به رأس من تسوّل له نفسه مهاجمته ! ! . .

وجد « سمارة » نفسه وحيداً ، بعد أن ابتلع العمود أصدقاءه ! . . سرت القشعريرة فى جسده ، ولكن كان يهدئ من روعه وجود « روميل » بجواره . . والجداف فى متناول يده ! . .

ماذا لو وصل « حورس » الآن وفاجأه ؟ ! . . إن تحذيره لن يصل صداه إلى سمع أصدقائه . إنهم بعيدون عنه . تحت الأرض ، يجوبون الدهاليز السحرية . .

خطر له أن يذهب إلى الزورق « ممنون » ، ليؤنس الريّس « جعفرى » وحدته . ولكن نفسه لم تطاوعه على ترك موقعه ، والتخلّى عن أصدقائه . . .

وبينما هو مستغرق فى تفكيره ، إذا به يسمع صوت الجرس الصغير يرنّ فى الفضاء . . يصحبه وقع حوافر الحمار على الصخر . . وصوت غناء النوبىّ الصغير ! ! . .

هبّ « سمارة » واقفاً ، واختبأ وراء العمود ، واستعد بمجدافه ! . . فمن يدريه ؟ قد تكون هناك خدعة من « حورس » !

ولكنه اطمأن عندما شاهده وحيداً مع حماره . وما كاد النوبي يراه حتى بشّ في وجهه ، وأخذ يسمعه سيلاً من رطانته النوبيّة . ثم أفرغ الطعام على الأرض في هدوء ، كما فعل في المرّة السابقة ! !

وقبل أن ينصرف ، حاول « سمارة » عبثاً أن يعرف منه شيئاً . ولكنه لم يفهم منه غير كلمة واحدة ، هي : « حورس » ! ! ! . .

يالكارثة ! . . إن « حورس » في الطريق ! !

* * *

وقف « ممدوح » مع المغامرين الثلاثة فوق سطح العمود الضخم ، وفي يده المصباح الغازي ينير لهم طريقهم . هبط الدرج الحلزوني الضيّق في حرص شديد ، تتبعه « عالية » ، ثم « عارف » ، و « عامر » يحرسهم في المؤخرة . .

كانت الرهبة تملأ عليهم نفوسهم ، ورائحة الرطوبة تزكم أنوفهم . وما كادوا يصلون إلى نهاية الدّرج ، حتى وجدوا أنفسهم في ردهة صخرية ضيّقة ! ولكنها كانت عارية تماماً ، إلاّ من بعض النقوش الملوّنة ، والكتابات الهيروغليفية .

إنها لا تعني شيئاً بالنسبة لهم الآن ! . . فليدعوا مهمة قراءتها وفكّ رموزها إلى الأثريين فيما بعد . .

واصلوا السير في بطء وحذر ، من خلال فتحة في الجدار ، وساروا في ممر طويل . وكان صوت « زاهية » يصلهم الآن بوضوح ، كلّما توغّلوا في السير .

وقد شدّ انتباههم أن أرضية الممر مفروشة بالرمال الناعمة . ولكنهم لم يلقوا بالاً لذلك ! . . ماذا يهمّهم إذا كانت رملية أو صخريّة ؟ ! . .

وفي نهاية الممر ، وجدوا أنفسهم أمام بوّابة مسدودة ، منحوتة في الصخر ، في صورة مصغّرة لبوابة الكرنك ! يعلوها قرص الشمس المجنّح . ولكنهم فوجئوا « بزاهية » تقف

على إفريز البوابة ، وهي تدس رأسها تحت جناحها من الخوف . ولكنها اندفعت كالصاروخ لتحط على كتف « عالية » ، وأطبقت منقارها عن الكلام ! . .

عامر : هذا مستحيل ! إن الممر مسدود . . أيكون هذا حقاً هو نهاية مطافنا ؟ ! . .

عارف : ولِمَ لا ؟ . .

عالية : بعد كلّ هذا التعب ! . . وأين الكنز ؟

عارف : سبقنا إليه اللصوص ! . . أو « حورس » ! ! . .

عامر : أنا لا أصدق هذا ! . . معروف عن المصريين القدماء أنهم برعوا في إخفاء كنوزهم ، وحذقوا فنّ التمويه . .

عارف : كلامك معقول . . فنحن لم نعثر بعد على آثار بهو . . أو دهاليز سحرية ! . .

عالية : لابد أن يكون هنا منفذٌ سحريٌّ ! . .

بدءوا يبحثون في كل شبر من الممر ، وينقرون على الجدران ، لعلهم يجدون منفذاً . ولكنهم لم يعثروا على شيء .

وكانت « عالية » تروح وتجيء أمام بوابة الكرنك المصغرة ، تنقر بأصابعها على حائطها الصخري . وإذا بقدمها ينغرس في الرمل ، ويصطدم حذاؤها بشيء صلب ! فدسّت يدها في خفة لترى ما هو ، فإذا بها تكتشف عن حلقة برونزية متآكلة ، تبرز لها من وسط الرمال ! ! . .

صرخت « عالية » من الدهشة والفرح ، وكان صدى صوتها يتردّد في أنحاء الممر وهي تقول : لقد وجدته ! لقد وجدته ! . .

عامر : ماذا وجدت يا « عالية » ؟

عالية : افتح يا « سمسم » ! ! الباب السحري ! ! . .

* * *

بعد أن انصرف النوبيّ بحماره ، وكان مازال يشدو بصوته الجميل ، حمل « سمارة » الطعام إلى المخبأ بين الصخور . ثم جلس على حجر ، يأكل بعض حبات البلح « الأبريمي » اللّذيذ . .

وماكاد صوت الغناء يتلاشى ، ويسود الهدوء ، حتى

سمع صوتاً آخر ! ولكن الصوت الجديد كان يتكلم العربية !
أصابه الذعر والهلع ، بعد أن تعرّف على هذا الصوت الخشن الأجشّ ! إنه صوت « حورس » ! ! كيف له أن ينساه ؟

سارع « سمارة » فى الاختباء وراء حجر كبير ، وأشار إلى « روميل » بالتزام الصمت وعدم النباح .

وفجأة ظهر أمامه « حورس » وهو يحمل فى يده مصباحاً ضخماً ، ويتبعه رجلان عملاقان . كان أحدهما يحمل سلماً خشبياً ، والآخر معْولاً وفأساً ولفة من الحبال .

ولكن كم كانت دهشته ، عندما شاهد معهم « أحمس » ، زميل السفر فى الرحلة النيلية الطويلة ! ! . .

خاف « سمارة » أن يكشف عنه « روميل » ، لو صدرت عنه نبحة واحدة ! فآثر أن يترك لهم المكان ، وأن يتسلل إلى الزورق ليستنجد بالريس « جعفرى » !

ولكنه عندما وصل إلى الشاطئ ، كانت تنتظره هناك مفاجأة العمر ! لقد اختفى الزورق « ممنون » واختفى معه الريس « جعفرى » !

غابة الأعمدة !

عالية

بعد أن اكتشفت « عالية » الحلقة البرونزية المتآكلة فى السرداب الصخرى ، تقدم « عامر » وأزاح عنها الرمال . فظهرت الحلقة المثبتة فى بلاطة حجرية ، تبلغ مساحتها نصف متر مربع .

وقفوا أمامها صامتين مذهولين . أليس هذا الحجر الصغير هو آخر عثرة تقف فى طريق مغامرتهم المثيرة ؟! . .

عالية : عند هذا الحجر الصغير ستنتهى مغامرتنا !

عارف : أو قد تبدأ ! . .

تكاتف « ممدوح » مع « عامر وعارف » على رفع الحجر الثقيل . إن الحماس للكشف عن المجهول زادهم قوة على

قوة ، فتمكنوا من إزاحته بعد عناء شديد .

وكانت « عالية » تلهب من حماسهم ، وتحثهم على السرعة . وهى تحمل لهم المصباح عالياً .

كشفت البلاطة عن درج حجرى صغير مظلم يؤدى إلى أسفل ! هذا ما بدا لهم أول وهلة . . ولا شىء غير ذلك ! . .

تردد المغامرون فى أول الأمر . وأخذوا ينظرون إلى بعضهم بعضاً . وكأنهم يتساءلون : هل نقف عند هذا الحد ؟ ! .

إلى أن صاحت فيهم « عالية » : ماذا ننتظر ! ! . . هيا بنا إلى البهو السحرى ! . . .

تقدم « ممدوح » وتبعه المغامرون ، وهم يتقدمون خطوة ويتأخرون أخرى ، إلى أن وصلوا نهاية الدرج الطويل .

كان الصمت المطبق الرهيب الذى لم تعكر صفوه آلاف السنين يخيم على المكان . وعندما انتشر ضوء المصباح فجأة . صاح الجميع من فرط الدهشة والذهول .

عالية : يا إلهى ! . . ما هذا ؟ إنها غابة من الأعمدة ! ! . .

كانت الأعمدة الضخمة تنتشر فى البهو الفسيح . لا يبدو لها أول من آخر ! . .

عامر : يجب ألا نفترق . . نحن فى متاهة ! . .

تابعوا السير ، فرأوا عدداً من التوابيت الحجرية المنقوشة ، بلغ عددها خمسة عشر تابوتاً مصفوفة بجوار حائط البهو . لمن تكون هذه التوابيت يا ترى ؟ . . إنه لغز ليس فى وسعهم حله !

عامر : قد تحتوى هذه التوابيت على موميات ملوك أو أمراء أو كهنة . .

عارف : ربما ! . . وقد تكون لموميات جنود القائد الخائن الذين قتلوا فى المعركة مع الأمير الشاب ! ! . .

عالية : إذا صح هذا فسيكون الكنز مدفوناً هنا معهم . .

حاولوا رفع غطاء تابوت ، ولكنه استعصى عليهم لثقله وضخامته .

حمدت « عالية » الله كثيراً على إخفاقهم ! فهي لا تحب أن ترى أمامها شخصاً عمره خمسة آلاف عام ! ! . .

أشار لهم « ممدوح » على فتحة واسعة تتوسط البهو . أسرعوا الخطى إليها . ودلفوا منها إلى حجرة متوسطة الحجم .

وهنا عثروا على ضالتهم المنشودة ! ! . .

لم يكن ما رأوه كنزاً بالمعنى المفهوم : ذهباً أو فضة أو جواهر ! بل كان أثمن من ذلك بكثير !

كانت جدران الحجرة مغطاة بالنقوش والكتابات والرسوم الزاهية الألوان . وكأنها نقشت بالأمس القريب . كانت توضح لهم صوراً من الحياة اليومية لذلك العصر . فى المنازل والحقول . . والقنص والصيد فى البر والماء . . والمعارك الحربية . . . والألعاب الرياضية . . . وصوراً لما بعد الحياة الدنيوية . . وغير ذلك الكثير . .

ولكن أهم ما لفت نظر « عالية » . . هو صورة قارب يسبح على صفحة النيل . كان القارب صورة مطابقة من هديتهم « لعامر » فى عيد ميلاده ! ! . حتى الكتابة التى

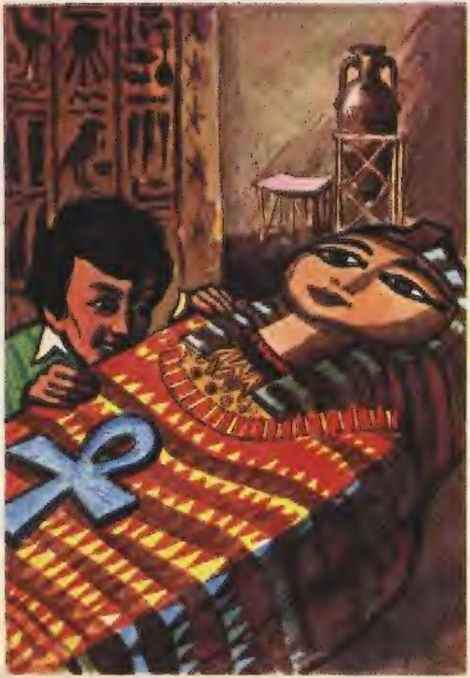

أسرع « عامر » فى إغلاق التابوت الخشبى

تحملها فى مقدمته . وهى اسم « نفر - تيت » : « هى نفس الكتابة المدونة على قاربهم ! ! . .

هذا غريب حقاً ! ! أتكون هذه مقبرة الأميرة الشابة « نفر - تيت » ؟ ! . . . وما الذى أتى بها من « بنى حسن » إلى هذه الجزيرة النائية القاحلة ؟ ! . .

قد يكون ذلك صحيحاً : لو عثروا على مومياتها ، وأثاثها الجنائزى المدفون معها ! ! . . فمازالت أمامهم بعض الحجرات لم يدخلوها بعد ! . .

دخلوا حجرة صغيرة تقع فى مواجهتهم ، وكانت هى الحجرة الوحيدة الباقية أمامهم فى الجو الواسع .

وما كاد ضوء المصباح يشع فى الحجرة الصغيرة ، حتى رأوا ما عقد ألسنتهم !

رأوا تابوتين خشبيين متجاورين يتوسطان الحجرة . كان أحدهما يحمل على غطائه صورة ملونة لشابة رائعة الجمال فى حين يحمل الآخر صورة لشاب فتى .

وكانت الحجرة تزدحم بالأثاث . من أسرة وموائد

وكراسى وصناديق وأوانى ، وبعض الحلىّ الثمينة وأدوات الزينة .

لم يتحرّك أحد من المغامرين من مكانه ، أو ينبس بحرف !

وأخيراً تقدّم « عامر » وأزاح غطاء أحد التابوتين برفق وعناية . وإذا بهم يشاهدون داخل التابوت غطاءً ذهبياً لوجه الشابة الجميلة ، مطعّماً بالمينا الزاهية . كان الغطاء يشبه تلك التحفة الفنية الفريدة لغطاء الرأس للملك الشاب « توت – عنخ – آمون » ! . .

أسرع « عامر » فى إغلاق التابوت الخشبى ، ثم فتح التابوت الثانى ، فوجد به غطاءً مماثلاً للشاب الفتىّ ! . . .

وبعد صمت طويل ، همس « ممدوح » قائلاً : هيّا بنا نسرع فى الخروج . . فالمسألة خرجت الآن من أيدينا ! . .

عامر : إنك حق . . ويكفينا فخراً أننا وقعنا على كشف سوف يكون له وقع القنبلة فى الأوساط العلمية والأثرية ! . . .

عارف : لم يبق أمامنا الآن إلا أن نُبلغ عنه ، قبل وصول يد « حورس » إليه . . .

* * *

وقف « عمارة » وحيداً على شاطئ النهر وهو زائغ البصر . أين ذهب الريّس « جعفرى » بزورقه ؟ ! . . إنه يستبعد أن يكون قد فرّ عند رؤيته « لحورس » وعصابته . بل هو يرجّح أن تكون العصابة قد أسرته ، واستولت على الزورق ! وأخفته فى مكان قريب . .

ولكن ماذا سيفعل هو الآن ؟ ! هل يهيم على وجهه مع « روميل » فى طول الجزيرة وعرضها ؟ . . أم يقفل راجعاً إلى موقع مراقبته ؟ وليكن ما يكون ! . .

تسلل بين الأحجار حتى اقترب من العمود . ولكنه لم ير ضوء المصباح ، أو يسمع صوت « حورس » وجماعته ! بل رأى السلّم الخشبى وهو يستند إلى العمود !

أيكون « حورس » قد اكتشف البهو السحرى ، وهو الآن فى داخله ؟

بالكارثة التى سوف تصيب أصدقاءه . لو أخذهم هذا الشرير على غرة ! . .

وفى هذه اللحظة نبح « زوميل » فجأة ، وإذا بصوت ينادى فى الظلام : من هناك ؟ ! . .

دهش « سمارة » لسماعه هذا الصوت .. إنه يعرفه حق المعرفة .. كيف له أن ينساه ! إنه صوت « أحمس » المميز . .

سمارة : أحمس ؟ !

أحمس : سمارة ؟ ما الذى أتى بك هنا ؟

سمارة : أنا الذى أسألك هذا السؤال ! . .

أحمس : أتيت مع « حورس » !

سمارة : وماذا تفعلون هنا ؟ وأنت بالذات !

أحمس : هددنى « حورس » بالعقاب الشديد إن لم أصحبه إلى هذا المكان .

سمارة : ولماذا يهددك ؟

أحمس : لأنى أعلم سره .. وهو يخشى أن أفضحه وأفشيه !

سمارة : وأين هو الآن ؟

أحمس : داخل بهو الكنز ! ! . .

سمارة : هل اكتشفه ؟

أحمس : تذكر أنه رأى جزءاً من الخريطة فى يد « عامر » ؟ وما رآه منها كان كافياً لأن يقوده إلى الكنز ! إنه خبير فى المنطقة كما تعلم . .

سمارة : يا للمصيبة ! . . هل تعلم أن أصدقاءك زملاء الرحلة داخل البهو الآن ؟

أحمس : وهل توصلوا إلى معرفة مكانه ؟ ! . .

سمارة : نعم . . ماذا ستصنع الآن ؟ لاشك أن موقعة حامية الوطيس تدور بينهم الآن فى الداخل !

أحمس : يجب أن نبذل أقصى جهدنا لمساعدتهم . . .

وما كاد « أحمس » ينتهى من جملته ، حتى فوجئ

« سمارة » بسماع صوت « ممدوح » وهو يناديه من فوق العمود ! !

كانت هذه آخر مفاجأة ينتظرها « سمارة » . فوقف ساهماً لا يتكلم ، وهو يكذّب عينيه . ولكن هذا هو « ممدوح » بعينه . والمغامرون يلتفون حوله وهم يضحكون ! . .

أما كيف نجوا من بين يدى « حورس » وعصابته ، فهذا لغز يصعب عليه حله . إن هذا اللغز يحتاج إلى تفسير ! . .

* * *

وما حدث هو أن المغامرين كانوا فى طريقهم إلى الخارج . بعد أن كشفوا عن سرّ المقبرة . وبينما هم يعبرون غابة الأعمدة ، إذا بهم يسمعون ضجيجاً وصخباً . وأصواتاً تتحدث فى حرّية ! فلزموا الصمت التام . وأسرع كل واحد منهم فى الاختباء وراء عمود ! ! . .

وكانت قافلة « حورس » تسير أمامهم ، فى طريقها إلى غرفة الدفن . وهى لا تدرى بوجودهم . .

وعندما اختفت القافلة عن العيان . . وشعر المغامرون

أنهم فى أمان . . أسرعوا بمغادرة المكان . . .

ووقف « ممدوح » على سطح العمود ، وهو ينادى على « سمارة » قائلاً : أين أنت يا « سمارة » . . آتنى بالجداف فى الحال . . .

أسرع « سمارة » بإحضار الجداف من مخبئه ، وناوله إلى « ممدوح » .

ثم هبط المغامرون على السلم الخشبى الذى أحضره « حورس » . وكان لايزال فى مكانه ، يستند إلى العمود .

وكانت المفاجأة تنتظرهم ، عندما وجدوا « أحمس » يقف أمامهم . فكان له معهم لقاء حار ! . .

أما « ممدوح » فقد ظلّ رابضاً فى مكانه ، يجلس القرفصاء على سطح العمود ، يشرع الجداف فى يده ، كما يشرع الفارس سيفه ! . .

تعجّب « أحمس » لذلك . وسأل أصدقاءه عما يقصده خالهم بتصرّفه العجيب . فردّت عليه « عالية » ضاحكة : إنه يهيئ استقبالاً يليق « بحورس » عند خروجه ! . .

... وصحت الأسطورة ! ! ..

عارف

جلس المغامرون يتجاذبون أطراف الحديث مع «أحمس». فسأله «عارف» عمّا إذا كان قد شاهد زورقاً بخارياً يرسو على الشاطئ.

أحمس: نعم.. لقد هجم أحد أعوان «حورس» على النوتي المسكين وكبّله... واقتاد الزورق إلى مكان خفيّ من الجزيرة.. ولم يكن يعرف عندئذ أنه زورقكم.. وإلاّ لأغرقه..

عامر: وهل تعرف هذا المكان ؟..

أحمس: طبعاً.. وسأدلكم عليه...

عالية: وقارب الأمير الفرعوني الذي أخذه «حورس»! هل رأيته معه..

أحمس: إنه مازال معه.. وهو يحرص عليه حرصاً شديداً!.

عالية: هل تعرف أين يخفيه ؟

أحمس: يخفيه في حقيبة سوداء صغيرة بغرفته في فندق «الأقصر»!

عارف: وما هو رقم الغرفة ؟

أحمس: ٤٠٢ بالدور الرابع.

تنفّس المغامرون الصعداء. بعد أن اطمأنوا على مصير الزورق «ممنون»، وقارب الأميرة «نفر - توت».

كانوا يتحرقون شوقاً إلى مغادرة الجزيرة، والرجوع إلى مدينة «الأقصر». لقد آن الأوان للإعلان عن كشفهم الهام الخطير. وكذلك محاولتهم استرداد القارب الفرعوني من الغرفة رقم ٤٠٢ !..

ولكن في الوقت نفسه، كان أمامهم عمل عاجل،

لا يقلّ عن ذلك أهمية ! وهو القبض على « حورس » وعصابته . . وتسليمهم إلى أيدى العدالة . . .

لقد دخل « حورس » المقبرة مع رجاله وهو آمن مطمئن ! ولم يكن يدرى شيئاً مما يدور حوله فى الخفاء . . لم يكن يدرى أن الخناق قد ضاق حول عنقه ، وأن طريق الفرار قد سدّ فى وجهه . .

جلس « ممدوح » فى مكانه والمجداف فى يده ، يستعد لأن يهوى به على أول رأس سوف تطلّ من الداخل ! ! . .

فإمّا الاستسلام . . أو الموت داخل البهو جوعاً وعطشاً !

وفى انتظار خروج « حورس » . أعدّ لهم « سمارة » وليمة فاخرة من الطعام الذى أحضره النوبىّ الصغير .

أخبرهم « أحمس » أن « حورس » كان قد أوصى أن يأتيه هذا الطعام من قرية صغيرة ، تواجه الجزيرة على شاطئ النيل .

وقبيل منتصف الليل ، سمع « ممدوح » صوت وقع أقدام تصعد الدرَج الحجرى . فأخرج مسدسه ووضعه بجانبه من

باب الاحتياط . ثم شرع المجداف واستعد ! ! . .

وما كادت أول رأس تلوح ، حتى تلقى صاحبها لكزة ، تدحرج على أثرها حتى أسفل الدرَج ، وهو يصرخ ويئن ويتوجع ! . .

أصابت المفاجأة المذهلة « حورس » ورجاله بالذعر والهلع . فأخذوا يصيحون ويصرخون مهدّدين : الويل لك يا هذا ! ! . . انتظر حتى أخرج . . وسترى ماذا أفعل بك ! . .

ممدوح : تفضّل يا « حورس » . . فنحن فى انتظارك . .

صعد « حورس » الدرَج ، وما كاد يطلّ برأسه ، حتى تلقى ضربة أفقدته توازنه ! وهوى إلى أسفل والدماء تنزف من رأسه !

ممدوح : سلّم نفسك يا « حورس » ! لا جدوى من المقاومة . . سندفنك فى هذه المقبرة ! . .

حورس : اسمع يا هذا . . لقد اكتشفنا كنزاً ثميناً هنا . . لو سمحت لنا بالخروج سنقتسمه معكم ! . .

ممدوح : كيف نقتسم شيئاً لا نملكه ! ! الكنز مِلك الدولة . . سلّم نفسك يا « حورس » . .

حورس : لن نسلّم . . وأنا أحذرك من مغبّة عملك ! . .

* * *

وبعد ثلاثة أيام من العناد ، ومقاومة الجوع والعطش ، وجد « حورس » وأعوانه ألاّ مناص من الاستسلام .

فخرج كلّ واحد منهم تِلْو الآخر منفرداً — كتعليمات « ممدوح » لهم — ليتلقّفه المغامرون ، ويقيّدون يديه وراء ظهره بقطع من الحبال التى حملوها معهم .

وهكذا سار المغامرون بموكب الأسرى ، إلى حيث دلّهم « أحمس » على مخبأ الزورق « ممنون » .

وهناك وجدوا الريّس « جعفرى » ملقى فى قاع الزورق ، وهو مقيّد اليدين . أما حارسه فكان يغطّ فى نومه . وعندما أفاق ، وجد فوهة مسدس « ممدوح » مصوّبة إلى رأسه ، فاستسلم دون عنف أو مقاومة .

كان لنبأ كشف المغامرين عن مقبرة الأميرة الشابة « نفر — توت » دويّاً هائلاً . تحدثت عنه الصحف العالمية لفترة طويلة .

وفى اجتماعهم مع « ممدوح » بصديقه مدير متحف « الأقصر » أخبرهم أن مقبرة هذه الأميرة ، كانت لغزاً غامضاً تحير فيه علماء الآثار ! حيث كان الاعتقاد سائداً بأنها مدفونة فى « بنى حسن » . ولكنهم أثبتوا باكتشافهم الجديد أن الأسطورة صحيحة ! . . وأنه يعتقد الآن أن الأميرة الشابة توفيت فجأة ، فرحل بها خطيبها الشاب إلى حيث دفنها فى هذه الجزيرة . ثم دُفن هو معها . . جنباً إلى جنب بعد وفاته . .

ثم شكرهم مدير المتحف باسم الحكومة المصرية ومصلحة الآثار ، على ما بذلوه فى هذا الكشف من جهد خارق . وهنأهم على بطولتهم وشجاعتهم فى القبض على « حورس » لص الآثار الخطير ، وهو متلبس بجريمته . .

* * *

وفى المساء كان المغامرون الثلاثة يحتفلون فى بهو الفندق بمغامرتهم المثيرة التى اجتازوها بأمان.

جلسوا على مائدة مستديرة مع خالهم «ممدوح» و«سمارة» وصديقهم «أحمس». وكان القارب الفرعونى يتوسط المائدة، بعد أن عثروا عليه سليماً فى الحقيبة السوداء بالغرفة رقم ٤٠٢!..

التفتت «عالية» فجأة إلى أخيها «عامر»، وهى تشير إلى القارب، وقالت له وهى تبتسم ابتسامتها العذبة: — لولا عيد ميلادك يا «عامر» وشراؤنا لهذا القارب الصغير لما عثرنا على مقبرة الأميرة «نفر-توت»!!!..

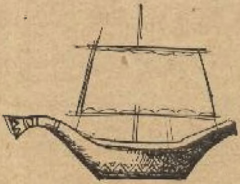

مرجان عارف عالية عامر

لغز القارب الفرعونى

قام المغامرون الثلاثة : «عامر» و«عارف» و«عالية» ، ومعهم خالهم «العقيد ممدوح» ، وصديقهم الوفى «سمارة» ، وكلب الحراسة الأمين «روميل» ، والببغاء «زاهية» ، برحلة على ظهر باخرة سياحية فى النيل من القاهرة حتى الأقصر.

وفى مدينة «بنى حسن» الأثرية ، اشترى المغامرون لأخيهم «عامر» تحفة ثمينة هى : قارب فرعونى صغير ، هدية له فى عيد ميلاده.

ومن هنا بدأ لغز مثير ، ومغامرة رهيبة . .

ترى ما السر وراء هذا القارب الفرعونى الصغير؟

اقرأ هذا اللغز وستعرف السر.

ص ١٥

دار المعارف

١/٨٧٧٠٢٨